

ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب دراسة بمنهجية تحليل المضمون الافتراضى

د. وليد رشاد*

يتبلور الهدف الرئيس للبحث الحالى فى التعرف على طبيعة ثقافة المخدرات عبر موقع اليوتيوب، وقد اعتمد البحث على منهجية تحليل المضمون الافتراضى Virtual Content Analysis، وتم تطبيق التكنيك الخاص بهذه المنهجية على المستوى الكيفى، اعتماداً على تحديد الكلمات الدليلية التى تم خلالها اختيار عينة المقاطع والتى تمثلت فى خمسين مقطعاً، عشرة منها مرتبط بتعلم ثقافة المخدرات، وعشرة متعلقة بالضبط، وعشرة متعلقة بالتوعية والتنقيف، وعشرة متعلقة بالعلاج، وعشرة متعلقة بالتعافى. وتم التحليل وفقاً لخمس عناصر: الأول مرتبط بالشكل، والثانى بالفكرة الرئيسية والأفكار الفرعية، والثالث مرتبط بالخطابات العقلية فى المقاطع، والرابع مرتبط بالخطابات العاطفية بالمقاطع، والخامس تحليل رجع الصدى، والمقصود به تصنيف وتحليل التعليقات المرتبطة بمقاطع الفيديو المتنوعة. وحول أبرز النتائج، اتضح أن ثمة عدة خصائص لثقافة المخدرات عبر اليوتيوب، أولها أنها ثقافة عالمية وثانيتها يتمثل فى كون ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب تتسم بتنوع الخطابات، وثالثها أن ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب تزخم بالتناقضات، ورابعها يتمثل فى كون ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب تجمع بين فردية الممارسة وجماعية العلاج، وخامسها أنها ثقافة تفاعلية، وسادسها يتمثل فى النظر لثقافة المخدرات عبر اليوتيوب على أنها عابرة للجسد، حيث اتسمت بإخفاء الجسد فى معظمها، بالشكل الذى يمكن معه القول إن الاعتماد الأساسى فى ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب كان على الأفكار أكثر من الاعتماد على الأشخاص.

مقدمة

المجتمع الافتراضى... مصطلح فى أزمة، ومقتضى أزمتته تنبثق من كلمة افتراضى ذاتها، تلك الكلمة التى وقعت فى مأزق الواقع، فالتحولات التى طرأت على هذا المجتمع وتداعيات تفاعلاته على الواقع تشير إلى أنه بات أوقع من الواقع ذاته. تجمع

* مدرس علم الاجتماع، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

المجلة القومية لدراسات التعاطى والإدمان، المجلد الثانى عشر، العدد الثانى، يوليو ٢٠١٥.

ساحات هذا المجتمع بين ثقافات مختلفة بها الغث والثلثين، ونجح في تشكيل ثقافة للمتفاعلين في إطاره وهي الثقافة السيبرية Cyber culture. وعلى الرغم من أن هذا النمط الثقافي يتحرك على مرجعية الإنترنت، فإنه يشترك مع الواقع، بالشكل الذي يمكن معه القول إن هناك العديد من الثقافات الفرعية باتت تتحرك على متصل طرفه الأول الإنترنت وتفاعلاته العالمية، والآخر طبيعة المجتمعات المحلية. ومن هذه الثقافات ما يرتبط بالانحراف، ومنها ما يرتبط بمقاومته. في هذا الإطار يقدم البحث الحالي لإحدى الثقافات الجانحة عبر الإنترنت وهي ثقافة المخدرات، بل يقدم أيضاً للثقافة المضادة لها، وسوف يقتصر التركيز على دراسة هذا النمط الثقافي على اليوتيوب كأحد مواقع الإنترنت البارزة.

نجاهى الصواب إذا انطوت تحليلاتنا حول ثقافة المخدرات على ما يحدث داخل حدود المجتمعات، فهذه الثقافة تتحرك على مرجعية المجتمع العالمى بالشكل الذى يشوب التفسير النقصان إذا تجاهل البعد العالمى خصوصاً فى ظل بزوغ الإنترنت وجماعاته، تلك الجماعات التى نقلت العديد من الممارسات الواقعية إلى الإنترنت. وهنا يمكن القول إن هناك ثقافة سيبرية للمخدرات Cyber Drugs Culture وسوف يقوم البحث الراهن بإلقاء الضوء عليها. ولكن يبقى فى الأفق جملة من التساؤلات المرتبطة بالبحث عن ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب- بعضها يمثل معضلات - أولها لماذا اليوتيوب؟ وثانيها كيف تتم المعالجة النظرية للبحث؟ وثالثها كيف يتم التحقق من الفرضيات النظرية على الصعيد المنهجي؟ ورابعها كيف يتم اختيار مقاطع الفيديو المرتبطة بثقافة المخدرات؟

أما السؤال الأول لماذا اليوتيوب؟ يعد هذا الموقع ثالث أكبر مواقع الإنترنت تردداً من قبل مستخدمى الإنترنت، كما يجمع فى طياته العديد من مقاطع الفيديو التى ترتبط بالثقافة الفرعية للمخدرات على صعيدها العالمى. ليس ذلك فحسب ولكنه يحمل

أيضًا في طياته الثقافة المضادة للمخدرات من خلال التأكيد على التوعية والتثقيف ضد مخاطر المخدرات وطرح طرق العلاج وتجارب التعافى.

أما السؤال الثانى كيف تتم المعالجة النظرية للبحث؟ جدير بالإشارة أن اليوتيوب يحمل داخله العديد من التناقضات حول ثقافة المخدرات، الأمر الذى لا يستطيع معه البحث الراهن أن يخرج من تحت عباءة تفسيرات ما بعد الحداثة، وللقضاء على مشكلة التفسير تم الاستناد فى البحث على مجموعة من المقولات النظرية التى تتناسب مع عالمية الظاهرة ومحليتها فى الوقت ذاته. فقد اعتمد البحث على مقولتين مما بعد الحداثة، عنونت الأولى: بـ: "المخدرات والسرديات من الجمعية الثقافية إلى الفردية السيبرية"، والثانية عنونت بـ: "مأسسة اليوتيوب وتفاعلات ما وراء الثقافة". كما تم اجتياز المعضلات النظرية بنظريتين لمساندة تفسيرات ما بعد الحداثة إحداهما سيكولوجية ترتبط بتعلم ثقافة المخدرات وهى التعلم الاجتماعى، أما الثانية فهى سوسيولوجية ترتبط بالاختيار العقلانى - وهى بطبيعة الحال ترتبط بشق التوعية والتعافى - وسوف يتم الاعتماد عليها لفض اشتباك تناقضات ثقافة الإنترنت فى طابعها العالمى عبر اليوتيوب.

أما السؤال الثالث كيف يمكن التحقق من الفرضيات النظرية فى الإطار المنهجى؟ عكف الباحث على قراءة العديد من الدراسات التى قامت بتحليل موقع اليوتيوب للتعرف على المنهجيات المتبعة وتكنيك التطبيق، واستقر الرأى على منهجية تحليل المضمون الافتراضى Virtual Content Analysis، ويعكس البحث من الداخل آليات وتكنيك التطبيق بشكل فيه محاولة اقتباس رحيق من عبق الدراسات التى تناولت تحليلات اليوتيوب.

وحول السؤال الرابع كيف يتم اختيار مقاطع الفيديو المرتبطة بثقافة المخدرات؟ تم الخروج من هذه المعضلة بعمل أرشفة حول قضايا المخدرات عبر اليوتيوب، وتبين

أنه ثمة خمسة عناصر أساسية يمكن أن تعبر عن ثقافة المخدرات في بعدها العالمى: الأول مرتبط بتعلم المخدرات، والثانى مرتبط بالتوعية والتثقيف، والثالث مرتبط بالضبط، والرابع مرتبط بالعلاج، والخامس مرتبط بالتعافى. وفي هذا الإطار تم تجهيز الكلمات الدليلية التى بموجبها تم اختيار المقاطع التى تم تحليلها. وقد روعى فى عملية الأرشفة والاختيار أن تشمل مقاطع أجنبية وعربية ومصرية، بالشكل الذى يمكن من خلاله التعرف على أوجه التقاطعات والاختلافات بين ثقافة المخدرات فى دوائرها الثلاث.

أولاً: مشكلة البحث وأهدافه

ارتبطت طقوس التعاطى فى الماضى بمصطلحات وظروف مكانية وزمانية، أما الزمانية: فقد ارتبطت المخدرات بالمناسبات الاجتماعية لدى بعض الفئات والشرائح، والمكانية: فقد ارتبطت بالممكن أو ما يطلق عليها بلغة المتعاطين الأوكار. إلا أن الواقع يكشف عن ثمة تغيرات مكانية وزمانية شهدتها ثقافة المخدرات فى عصر الإنترنت، بل الممارسات المرتبطة بالتعاطى، فى هذا الإطار يمكن طرح مشكلة البحث وأهدافه من خلال السياق التالى:

١- المشكلة البحثية

على الرغم من كون ثقافة المخدرات ثقافة فرعية، فإننا نستطيع أن نقول إنها لا تنفصل عن سياقات المجتمع الذى تعبر عنه، إلا أن الصعوبة هنا تتأتى من البحث عن العلاقة بين ثقافة الإنترنت وثقافة المخدرات، فالأولى تتسم بالطابع العالمى والثانية تتحرك على متصل طرفه المحلية والآخر العالمية. بهذه النظرة يمكن الإشارة إلى أن مشكلة الدراسة الحالية تتكون من مجموعة المتغيرات الداخلة فى تركيبها، منها

المتغير المستقل وهي ثقافة المخدرات والمتغير التابع وهو موقع اليوتيوب، والمتغير الوسيط وهو يتمثل بطبيعة الحال في ثقافة الإنترنت.

تعتبر ثقافة المخدرات إحدى الثقافات الفرعية المنسجمة مع الثقافة العامة والتي تعتمد بالأساس على مجموعة من المعطيات أبرزها مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما فيها الإعلام، ومما لا شك فيه أن وسائل الإعلام الحديثة استطاعت أن تنشر بعض القيم السلبية التي لا تتسق مع الثقافة العامة للمجتمع والتي ترتبط بطبيعة الحال بالانحراف (كريم وآخرون، ٢٠٠٦، ص و). كما يمكن النظر إلى ثقافة المخدرات باعتبارها متغيراً يرتبط بتأثيرات العولمة، حيث تتداخل وترتبط ثقافة المخدرات بالعديد من قيم العولمة، وعلى الخصوص العولمة الثقافية والتي منها قيم الاستهلاك والفردية، ولقد أشارت دراسة نجوى الفوال وآخرين (٢٠٠٨) إلى الارتباط القوي بين ثقافة المخدرات وشبكة الإنترنت، إذ أن شبكة الإنترنت تزخر بالعديد من المعارف والمعلومات وتحمل داخلها الغث والثمين، ويمكن القول إن المخدرات والممارسات المرتبطة بها لها رواج عبر العديد من المواقع عبر الإنترنت (الفوال وآخرون، ٢٠٠٨، ص ١٤). ويمكن في هذا السياق التذليل أيضاً على العلاقة بين ثقافة المخدرات والإنترنت بما ذهبت إليه إحدى الدراسات والتي ربطت بين ثلاثة متغيرات وهي المخدرات والإنترنت والشباب، وهي دراسة فاردكاى (Vardekau) (٢٠١١) حيث أشارت هذه الدراسة إلى أن الإنترنت يلعب دوره في عملية التسويق والإعلان للمخدرات، كما يلعب دوره أيضاً في تعلم بعض الممارسات المرتبطة بالتعاطي، كما أكدت هذه الدراسة أن أكثر الفئات استهلاكاً لثقافة المخدرات عبر الإنترنت هم فئة الشباب (Vardakou; Pistos; Spiliopoulou, 2010).

ويشير واقع الإنترنت إلى تعدد مواقعه وشبكاته وأليات التواصل المتعددة خلاله، إلا أن هذا البحث سيركز على تحليل لثقافة المخدرات عبر موقع اليوتيوب، ولعل

المتأمل لهذا الموقع فى علاقته بالمخدرات يدرك تنوعًا منصبًا فى سلة واحدة. ولإبراز هذا التنوع تجدر الإشارة إلى تنويعه من الفيديوهات المنتشرة خلال الموقع أولها: فيديوهات تتيح فرصًا لتعلم التعاطى والطقوس والممارسات المرتبطة بالتعاطى، وثانيها: فيديوهات ومقاطع تتعلق بالتوعية والتثقيف من مخاطر المخدرات. وثالثها: مقاطع تتعلق بضبط المتعاطين أو المروجين، ورابعها فيديوهات تتعلق بالعلاج من الإدمان، وخامسها: مقاطع تتعلق بعرض تجارب بعض المتعافين من المخدرات للاستفادة منها فى التشجيع على الإقلاع عن المخدرات.

واتساقًا مع عنوان البحث تحاول المشكلة البحثية أن تكشف عن حقائق حول موقع اليوتيوب على مستويات ثلاثة، أولها على الصعيد العالمى، والثانى على صعيد الشرق الأوسط، والثالث على الصعيد المصرى، ويمكن الحديث عن ذلك فى السياق التالى:

أ - على المستوى العالمى

يضم موقع الفيديوهات العالمى اليوتيوب أكثر من مليار مستخدم حول العالم، أى قرابة ثلث مستخدمى الإنترنت فى العالم حسب إحصاء يوتيوب عام ٢٠١٥، ويقضى المستخدمون يوميًا مئات الملايين من الساعات فى مشاهدة الفيديوهات ويسجلون مليارات المشاهدات. ولقد ارتفع عدد الساعات التى يقضيها المستخدمون فى مشاهدة مقاطع الفيديو بنسبة ٦٠٪ فى عام ٢٠١٥ مقارنة بعام ٢٠١٤. ولقد ارتفع عدد الأشخاص الذين يشاهدون الفيديوهات فى اليوم ليحققوا بذلك زيادة ٤٠٪ فى سنة واحدة، ولقد ارتفع عدد مستخدمى الصفحة الرئيسية بمقدار ثلاثة أضعاف فى سنة واحدة. كما أشارت الإحصاءات إلى أن ٨٠٪ من مستخدمى موقع اليوتيوب من خارج الولايات المتحدة الأمريكية، وأن هذا الموقع يقدم خدماته بستة وسبعين لغة مختلفة مما يجعله أكثر شعبية. وقد شملت الإحصاءات على مستخدمى اليوتيوب عبر التلفزيون،

حيث تبين أن من يستخدمون اليوتيوب لأكثر من ٤٠ دقيقة عبر التلفون زادوا بنسبة ٥٠٪ فى عام ٢٠١٥ مقارنة بالعام السابق له، وقد تضاعف عدد الساعات ١٠٠٪ عبر التلفون مقارنة بعام ٢٠١٤، ولقد أشارت آخر الإحصاءات إلى أن نصف مشاهدات اليوتيوب تتم عبر التلفون (إحصاءات اليوتيوب، ٢٠١٥).

ب - على صعيد الشرق الأوسط ومصر

أكدت الدراسة التى أجرتها شركة جوجل حول استخدام موقع اليوتيوب فى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عام ٢٠١٢ أن نسبة مستخدمى اليوتيوب فى الشرق الأوسط بلغت ١٦٧ مليون مشاهدة فى اليوم واحتلت السعودية ومصر المراتب الأولى فى استخدام الموقع. وعن مصر فقد أشارت الدراسة إلى أن مصر تحتل الموقع الثانى بعد المملكة العربية السعودية، وتبين أن ٩٧٪ من مستخدمى الإنترنت أبدوا إعجابهم بالموقع، كما تبين أن ٩٥٪ يستخدمون اليوتيوب فى مصر بدافع الترفيه، وأشارت نسبة ٨٠٪ إلى أن موقع اليوتيوب يمثل منصة إعلامية، و ٨٠٪ رأوا أنه يمثل جودة عالية، كما تبين أن ١٩٪ يستخدمون اليوتيوب عبر المحمول (<http://google-arabia.blogspot.com.eg>, 2012).

تكشف كل هذه الحقائق الفاتنة عن وضعية جديدة لثقافة المخدرات التى تنتشر عبر إحدى آليات الإنترنت وهى موقع اليوتيوب، وهنا يمكن أن تتجمع عناصر المشكلة البحثية والمتمثلة فى ثقافة المخدرات واليوتيوب فى سؤال مؤداه ما واقع ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب؟

٢- أهداف البحث

يتبلور الهدف الرئيس فى البحث الحالى فى التعرف على طبيعة ثقافة المخدرات عبر موقع اليوتيوب، ويتم تحقيق هذا الهدف من خلال الأهداف الفرعية التالية:

- ١- محاولة الوقوف على إطار نظري يسمح بتفسير واقع ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب.
- ٢- التعرف على مدى إسهام اليوتيوب في تعلم ثقافة تعاطي المخدرات، وآليات التعامل مع المخدرات بأنواعها المختلفة.
- ٣- التعرف على طرق الضبط والعقاب والردع للمروجين والمتعاطين من خلال تحليل بعض مقاطع الفيديوهات عبر اليوتيوب.
- ٤- التعرف على واقع التوعية والتثقيف المرتبط بثقافة المخدرات، من خلال تحليل بعض مقاطع الفيديو المرتبطة بهذا الإطار عبر اليوتيوب.
- ٥- التعرف على الآليات المختلفة لعلاج المخدرات على مختلف أنواعها، وذلك من خلال تحليل بعض مقاطع اليوتيوب.
- ٦- عرض تجارب بعض المتعافين من الإدمان من خلال تحليل بعض المقاطع المرتبطة بالتعافى عبر اليوتيوب.

ثانياً: ثقافة المخدرات واليوتيوب .. مقارنة للمفاهيم

تتمثل متغيرات البحث الراهن في ثقافة المخدرات واليوتيوب، ويستوجب ذلك طرح المقصود بهما في إطار هذا البحث، وفي هذا السياق سوف نعرض لمفهوم ثقافة المخدرات يليه مفهوم اليوتيوب، وذلك على النحو التالي:

١- ثقافة المخدرات

تعددت تعريفات ثقافة المخدرات، ولعل أنجح إسهامات المفهوم والممارسة الميدانية ما قام به المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية عبر سلسلة بحوث ثقافة المخدرات بالتعاون مع المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان* .

ويمكننا في البداية طرح المفهوم من خلال ما جاء في قاموس أكسفورد حيث عرف مفهوم ثقافة المخدرات على أنه "مفهوم يشمل تعاطى المواد المخدرة سواء كانت طبية أو طبيعية، كما يشمل الممارسات المرتبطة بالاتجار والتعاطى والترفيه" (www.oxforddictionaries.com).

وقد عرفتها وفاء مرقس (٢٠٠٦) بأنها جملة المعارف والأفكار والمعتقدات والقيم المرتبطة بتعاطى المخدرات "وقد ربط هذا التعريف بين ثقافة المخدرات والأفكار الخاطئة الشائعة عن المخدرات والتي ترتبط بالأساس بالتأثيرات الإيجابية المترتبة على التعاطى والتي منها أن المخدرات تتيح للمتعاظم فرصاً لنسيان الهموم، والإحساس بالمرح والسعادة، وزيادة النشاط الجسمى والقدرة على السهر والعمل لفترات طويلة والجرأة والشجاعة. وهنا تؤكد هذه الواجهة على الربط بين الاتجاه نحو ثقافة المخدرات وثقافة التبرير السلوكى. وقد ربطت هذه الدراسة أيضاً بين ثقافة المخدرات والمتغيرات العالمية، حيث أشارت إلى أن ذبوع ثقافة المخدرات وانتشارها مرتبط أيضاً بالتعرض إلى الثقافات العالمية والاتصال الثقافى الذى لعبت فيه العولمة دورها البارز (الكردى وآخرون، ٢٠٠٦، ص ص ١٨٤-١٨٥).

وعرفها على جلى (٢٠٠٦) على أنها شكل من أشكال الثقافة الفرعية التى تنبثق عن ثقافة المجتمع الأكبر، وتتضمن ثقافة الجماعة أو الجماعات الفرعية التى ترتبط بالمخدرات بنحو أو آخر، يتراوح ما بين التعاطى أو الإدمان أو التوزيع أو

* هذا البحث يعد استكمالاً لسلسلة بحوث أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع المجلس القومي لمكافحة الإدمان، وصندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى.

الاتجار، وتوصف بأنها ثقافة مضادة لثقافة المجتمع الأكبر تؤدي وظائف لجماعاتها الفرعية (جلبي وآخرون، ٢٠٠٦، ص ٦).

وقد ربطت رباب الحسيني (٢٠٠٦) بين ثقافة المخدرات والسياق الاجتماعي، حيث يمكن الوقوف على تعريف ثقافة المخدرات من خلال ما طرحته على أنها "ثقافة تتضمن أبعاداً مادية ورمزية يصعب فهمها بمعزل عن السياق الاجتماعي والبيئة الثقافية والاجتماعية المحيطة بتلك الثقافة" (الحسيني، ٢٠٠٦، ص ٧٣). وعرفت عزة كريم (٢٠٠٦) في علاقاتها بوسائل الإعلام على أنها "ثقافة فرعية - ساعدت تقنيات الاتصال والإعلام الحديثة في انتشارها - تحمل العديد من القيم السلبية التي تتعارض مع الثقافة العامة في المجتمع" (كريم وآخرون، ٢٠٠٦، ص و).

وحول مفهوم ثقافة المخدرات في علاقته بالإنترنت فقد ذهبت دراسة الوسائط المعرفية ومشكلة المخدرات إلى الربط بين ثقافة المخدرات والعولمة الاتصالية، حيث نظرت هذه الدراسة إلى ثقافة المخدرات على أنها "ثقافة يتشكل نسيجها عبر تدفق المعلومات المتعلقة بتعاطي المخدرات أو بأساليب التعاطي وآثاره" وقد أوجزت هذه الدراسة في بحثها حول ثقافة المخدرات في علاقاتها بالإنترنت ثلاثة أدوار أساسية يلعبها الإنترنت في نشر ثقافة المخدرات، الأول يتمثل في دور الإنترنت في توفير المعلومات المتعلقة بإنتاج وتخليق مواد مخدرة أو التوزيع والاستهلاك وأماكن التداول والتعاطي، ويتمثل الدور الثاني في الدور الوقائي الذي تلعبه الشبكة في تقديم طرق العلاج والتعافي، ويتمثل الدور الثالث في تأسيس ثقافة واحدة للمخدرات عبر الشبكة (الفوال وآخرون، ٢٠٠٨، ص ص ١٢-١٣).

أما دراسة فارداكيو وزميله سيليبولويو Vardakou, Spiliopoulou (٢٠١١) والتي ربطت بين الإنترنت وثقافة المخدرات فقد أشارت إلى أن ثقافة المخدرات "تمط

ثقافى ينتشر عبر الإنترنت مرتباً بفترة الشباب يتضمن التسويق والإعلان وتعلم المخدرات" (Vardakou; Pistos; Spiliopoulou, 2010).

وعليه فهناك تقاطعات حول ثقافة المخدرات يمكن استدلالها من التعريفات السابقة ويمكن بلورتها فى السياق التالى:

أ - تشمل ثقافة الإنترنت الممارسات والقيم والمعتقدات بداية من الاتجار والتعاطى إلى الوقاية والحماية والتعافى.

ب- ثقافة المخدرات شكل من أشكال الثقافة الفرعية، كما أنها تمثل نمطاً من أنماط الثقافة المضادة للثقافة العامة للمجتمع ليس فى مجملها ولكن فى معظمها.

ج- تلعب وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة دورها فى انتشار وذيوع ثقافة الإنترنت بجانبها السلبى والإيجابى.

د - يلعب الإنترنت دوراً فى انتشار ثقافة المخدرات، وذلك من خلال ربط بعض التعريفات بين ثقافة المخدرات والإنترنت سواء فى تعلم المخدرات أو الوقاية منها.

هـ - على الرغم من ذيوع ثقافة المخدرات عبر الإنترنت فإنه لا يمكن إغفال السياق الاجتماعى والثقافى الذى تخرج من تحت عباءته، لذلك فإن تناولنا لها فى هذه الدراسة يتم فى سياقات الربط بين ثقافة المخدرات والإنترنت، وسيظهر ذلك جلياً فى الإطار النظرى للبحث.

ثمة مفهوم إجرائى يمكن الخروج به من هذه التعريفات حول ثقافة المخدرات مؤداه جملة "الممارسات المرتبطة بالمخدرات والتى تنتشر عبر موقع اليوتيوب، والتى تتضمن تعلم المخدرات والضبط والتوعية والعلاج والتعافى".

٢- موقع اليوتيوب Youtube site*

نشأ هذا الموقع عام ٢٠٠٥، ومنذ نشأته وهو يشهد العديد من التطورات. ويحاول هذا الجزء أن يعرض لمقاربات مفاهيمية حول موقع اليوتيوب تستند هذه المقاربات إلى تقديم تعريف للموقع عبر القواميس وطرح لأبرز الخدمات التي يؤديها الموقع لرواده، ونبذة عن أهم تحولاته في المجتمع المصري.

عرف قاموس أكسفورد موقع اليوتيوب على أنه "موقع مختص في تحميل مقاطع الفيديوهات يتضمن أشخاصًا أو أشياء ويسمح بمشاركة الفيديوهات عبر شبكة الإنترنت" (www.oxfordjctionarien.com).

ويشير الواقع إلى تعدد المزايا والخدمات التي يقدمها الموقع، ويمكننا سرد الخدمات التي يؤديها الموقع لرواده والمتفاعلين على ساحته، وشروط تشغيل الفيديوهات، يمكن سردها من خلال السياق التالي:

١- عرض الفيديوهات

يستخدم اليوتيوب تقنية أدوبي فلاش لعرض الأفلام إذ تتطلب مشاهدة الأفلام تحميل البرنامج المشغل لفلاش. كما أتاح الموقع نسخة HTML من المشغل بصيغة فيديو تدعم تلك التقنيات.

* تأسس موقع اليوتيوب في فبراير سنة ٢٠٠٥ بواسطة ثلاثة موظفين سابقين في شركة باي بال هم تشاد هيرلي وستيف تشين وجاود كريم، في مدينة سان برونو، سان ماتيو، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ويستخدم تقنية الأدوبي فلاش لعرض المقاطع المتحركة. محتوى الموقع يتنوع بين مقاطع الأفلام، والتلفزيون، ومقاطع الموسيقى، الفيديو المنتج من قبل الهواة، وغيرها. المصدر:

http://www.wabwibe.com/2011/08/blog-post_451.html#ixzz429uuzmMs

٢- الملفات المرسله

إن الملفات المرسله للموقع يجب ألا يزيد طولها على ١٥ دقيقة للمستخدمين الجدد ولكن يمكن أن تزيد المدة للمستخدمين الآخرين، بحيث لا يزيد حجمها على ١ جيجابايت (١٠٢٤ ميجابايت)، ويمكن رفع الملفات ذات الامتدادات مثل WMV، وAVI، وMOV، وMPEG، وMP4، و3GP. ويمكن رفع الأفلام ذات الامتداد 3GP من الهاتف المحمول مباشرة عن طريق الموقع الخاص بالهواتف وهو "youtube.com".

٣- الصوت

تحتوى الملفات المرفوعة فى يوتيوب على صوتيات بصيغة MP3، وبشكل افتراضى يكون نظام الصوت فردى (Mono)، مع معدل ٦٤ كيلوبايت للثانية.

٤- جودة الأفلام

أبعاد الأفلام بشكل افتراضى تكون ٣٢٠ × ٢٤٠ بكسل، وتستخدم مرمز (codec) سورنسونسبارك H ٢٦٣، ومعدل البتل إشارة الفيديو نحو ٣١٤ كيلوبايت لكل ثانية، أما معدل الأطراف يعتمد على الملف المرفوع.

وحول دخول الموقع إلى مصر فقد بدأ بث الموقع فى مصر ٩ مارس من عام ٢٠١١ وتزامنت مصر فى ذلك مع الجزائر، وبذلك مثلت مصر الدولة الإفريقية الثانية فى استخدام خدمات الموقع بعد دولة جنوب إفريقيا التى بدأت بث خدمات الموقع ١٧ مايو ٢٠١٠. ولا شك أن هذا الموقع لعب دوره فى الحياة الاجتماعية والسياسية فى مصر بشكل أساسى، وجدير بالإشارة إلى أن هذا الموقع تم منعه وفق قرار إلزامى من محكمة القضاء الإدارى فى ٩ فبراير عام ٢٠١٣، حيث ألزمت المحكمة وزارته الاتصال والاستثمار بحجب الموقع لمدة ٣٠ يومًا لإذاعته الفيلم

المسيء للرسول (<http://ar.wiupedia.org>)، و(دراسة جوجل حول اليوتيوب فى الشرق الأوسط وإفريقيا).

من هنا يمكن الوقوف على مفهوم إجرائى لليوتيوب مؤداه "موقع على شبكة الإنترنت يمنح خدمات بعرض ورفع الفيديوهات المتنوعة، والتي منها مقاطع مرتبطة بثقافة المخدرات وخصوصًا المقاطع المرتبطة بالتعلم والضبط والتوعية والعلاج والتعافى".

ثالثاً: نحو إطار نظرى ملائم لفهم ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب

إن البحث عن إطار نظرى ملائم هو أحد أهداف البحث الحالى، ويمكن فى هذا الإطار الاعتماد على مقولات من اتجاه ما بعد الحداثة لفهم تناقضات ثقافة المخدرات عبر الإنترنت، كما يمكن الاعتماد على مدخل سيكولوجى مرتبط بالتعلم الاجتماعى يقابله مدخل سوسيلوجى مرتبط بالاختيار العقلانى، وذلك من خلال السياق التالى:

١- ثقافة المخدرات على مرجعية ما بعد الحداثة

يصعب الحديث عن ثنائية ثقافة الإنترنت وثقافة المخدرات بعيداً عن ثقافة ما بعد الحداثة، إذ أن هذا المنظور يقدم العديد من التفسيرات التى تصلح للوقوف على فض الاشتباك بين هذه الثنائية على المستوى الثلاثى النظرى والمنهجى وصولاً إلى التحليل، ويمكن تحليل ذلك من خلال العناصر الفرعية التالية:

أ - المخدرات والسرديات من الجمعية الثقافية إلى الفردية السيرية

ارتبطت ثقافة المخدرات عبر الإنترنت بفكرة انهيار السرديات الكبرى Narratives، حيث حلت السرديات الصغرى محل الجمعية. فالمتمأمل لثقافة المخدرات فى السياق المصرى يدرك أنها ثقافة فرعية وجمعية فى ذات الوقت، إذ إن طقوس التعافى لا تتم

بشكل فردى ولكن فى إطار جمعى كما كانت ترتبط بإطار مكانى بعيداً عن أعين المجتمع إذ ارتبطت بالأوكار أو القبور وخرجت أيضاً إلى الأفراح والمناسبات الاجتماعية. إلا أن الوضع على الإنترنت مختلف، فقد ارتبطت ثقافة المخدرات بشكل أساسى بفكرة الذات، كما ارتبطت بفكرة السرد والبوح أو الفضفضة الذاتية. ولعل هذه الفكرة تشير إلى تغير على مفهوم ثقافة المخدرات وتحول من الجمعية أو بوصفها ثقافة فرعية لمجموعة من الأفراد الجانحين يتفاعلون عبر إطارها إلى ثقافة تتسم بالفردية أو الذاتية وتعتمد على فكرة السرديات الصغرى التى ترتبط بفكرة الذات أكثر من ارتباطها بفكرة المجموع (Silver; Massanari, 2006, pp. 17-19).

وتأكيداً على ما سبق فقد ذهب فليب ريجو إلى التأكيد على فكرة الوحدة الذاتية لثقافة الإنترنت أو الثقافة السيبرية، فقد أشار إلى أن هذا النمط من الثقافة يعد مفتوحاً للجميع وعلى الجميع بعملية إعادة تركيب دائمة، وارتباطاً بذلك فقد أشار إلى فكرة الاقتتان بالذات تلك الفكرة التى تحدث بشكل أساسى فى تفاعلات المجتمع الافتراضى - وهى من تجليات ما بعد الحداثة - وأكد ذلك بقوله "قد يصبح المجتمع كينونة واقعية وتاريخية معاشة ويرتبط بالتفرغ الإرادى للذات" (ريجيو، ٢٠٠٩، ص ص ١١-١٢).

وبما أن ثقافة المخدرات ترتبط بثقافة الإنترنت فى التحليل ما بعد الحداثى، فيمكن التأكيد على فكرتين يتحركان على خط واحد وهما تناقضات ثقافة الإنترنت وانتقائيتها. أما تناقضاتها: فتقافة الإنترنت متعددة وتجمع بين الغث والثلثين فخطاباتها وسردياتها تحمل القيم الإيجابية وأيضاً تحمل ما هو شاذ على حد تعبير ريجو، وعن انتقائيتها: ففكرة الانتقاء ترتبط بالذات التى هى بالأساس محور التفاعلات الافتراضية، والقصد هنا أن الاتجاه إلى ثقافة المخدرات عبر الإنترنت عملية انتقائية من منطلق أنها تتحرك على مرجعية الذات، وينقل ذلك على اليوتيوب ندرك أن الذات

قد تتحرك نحو تعلم ثقافة المخدرات في سلبياتها وقد تتحرك إيجابياً نحو مقاطع التوعية أو العلاج (ريجيو، ٢٠٠٩، ص ١٤).

كما يمكن أيضاً وصف ثقافة المخدرات في علاقاتها بالإنترنت بأنها ثقافة رمزية، إذ أنها ترتبط بالأساس بالسياق الاجتماعي الذي تتحرك على ساحته - نقصد الإنترنت - فالإنترنت تفاعلاته بالأساس تغلب عليها فكرة الرموز، فالقيم والمعايير والفهم المشترك يعتمد بالأساس على الرمزية في التعبير. وهنا يمكن التأكيد على أن هذه الفكرة سوف تكون حاضرة بشكل أساسي في تحليلات مقاطع الفيديو، فالرمزية في التعبير والصور والتعليقات تمثل أحد أبرز سمات ثقافة المخدرات عبر الإنترنت (Ardevol, 2005).

وارتباطاً بحضور الذات كفاعل في ثقافة المخدرات في تأويل ما بعد الحداثة، يمكن الإشارة إلى منظور سيكولوجي مرتبط بتنظير الجريمة وهو ما يسمى بنظرية ضبط الذات Self Control Theory، وهي أحد أبرز نظريات الجريمة والتي تربط بين غياب التحكم الذاتي والاتجاه نحو الجريمة، وتقوم مقولاتها الأساسية على أنه "كلما انخفض معدل السيطرة على الذات كلما اتجه الفرد إلى السلوكيات المنحرفة"، ومما لا شك فيه أن هذه المقولة تخدم فرضيتين أساسيتين داخل البحث: الأولى فرضية أن ثقافة المخدرات ثقافة منحرفة بالأساس، والثانية أن فكرة الذات إحدى فرضيات ما بعد الحداثة والتي تمثل فاعلاً في تفاعلات الإنترنت. كما يمكن الاستناد إلى مقولة أخرى من هذه النظرية ترتبط هذه المقولة بحضور المعلومات كدافع للانحراف، إذ أن الذات المنحرفة تحتاج إلى معلومات ومعارف وتحولها بعد ذلك إلى فعل، ولعل هذه الفرضية حاضرة بقوة إذ أن المعلومات التي يكتسبها المتفاعلون عبر الإنترنت من شأنها أن تحول الجريمة من المعلومات الافتراضية إلى السلوك الواقعي، ولعل هذه الفرضية ستكون حاضرة على مستوى التحليلات المنهجية (Higgins, 2007, pp. 37-55).

ب - مأسسة اليوتيوب وتفاعلات ما وراء الثقافة

تطرح هذه الفكرة لعنصرين مترابطين: الأول مأسسة اليوتيوب والثاني تفاعلات ما وراء الثقافة. أما الأول فقد أشار إليه جين كيم Kim (٢٠١٢) عندما وصف اليوتيوب بأنه إحدى آليات مجتمع المعلومات الذى أثار حوله العديد من الرؤى المتناقضة مثل الحفاظ على القيم العامة، كما أثار رؤى متشائمة مؤداها أن محتوى اليوتيوب يجبر المستخدمين نحو العنف وممارسة الانحرافات وأشكال متعددة من الجريمة. ولا شك أن هذه النقطة سوف تخدم بشكل أساسى التحليل كون ثقافة المخدرات تجمع عبر اليوتيوب بين رؤى متناقضة كونها تواجه التعاطى والاتجار، كما أنها تشجع على ممارسات التعاطى من خلال عمليات التعلم التى تتم فى إطار اليوتيوب (Kim, 2012, pp. 53-76).

ولعل مفهوم مأسسة اليوتيوب ارتبط بالأساس بعملية تحول ترتبط بتصوير الفيديوهات، حيث التحول من المحترفين إلى الهواة، فقد أسهم اليوتيوب على حد تعبير كيم فى خلق بيئة إعلامية تفاعلية أكثر شعبية، وتلعب الصور والفيديوهات التى تبث من خلاله دورًا أساسيًا فى ثقافة الإنترنت (Kim, 2012). وقد أكد على تلك المأسسة دراسة هينرتش وأنسجارد Heinrich, Ansgard (٢٠١٥)، فقد أشارت هذه الدراسة إلى أن اليوتيوب يقدم شاهدًا جديدًا على الأحداث من خلال القدرة على توثيق الواقع من خلال الفيديوهات، فقد تحولت الهواتف الذكية إلى آلات تصوير وفواعل اجتماعية جديدة (Smit, 2015, pp. 1-19).

أما فكرة تفاعلات ما وراء الثقافة: فيمكن القول إن ثقافة المخدرات تتحرك على مرجعيتين، الأولى ثقافة المخدرات ذاتها والثانية ثقافة الإنترنت، وهنا تبدو مفارقات بين ثقافة المخدرات الواقعية وثقافة المخدرات عبر الشبكة، فقد أشارت التحليلات السوسولوجية إلى أن ثقافة المخدرات - على المستوى الواقعى - تتحرك

على مستويين: الأول الميكرو، والذي يتضمن جماعة المخدرات ذاتها، والثانى المستوى الماكرو والذي يقصد به السياق المحلى أو المجتمع الأكبر، ومن الممكن أن تسهم ثقافة المخدرات فى تقديم وظائف معينة للجماعات الفرعية لا تستطيع ثقافة المجتمع الأكبر القيام بها (ليلة، ورقة علمية غير منشورة؛ حليم، ٢٠٠٥، ص ص ٣-٧).

ولعل هذه النظرة المنصرفة ربطت بين ثقافة المخدرات والمجتمع المحلى والمجتمع الأكبر. إلا أن الأمر عبر الإنترنت يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فثقافة المخدرات تتحرك على بعد عالمى، بل تعبر الهويات والثقافات المحلية كما تتجاوز ثقافة المجتمع الأكبر، ولعل هذا ما حدا بإحدى الدراسات إلى القول إن الإنترنت بشكل عام واليوتيوب بشكل خاص يتحرك إلى ما وراء الثقافة وهذه أيضاً أحد تجليات ما بعد الحداثة، والتي يمكن من خلالها وصف ثقافة المخدرات عبر الإنترنت بأنها تتجاوز ما هو محلى إلى ما هو عالمى، فهى ثقافة تحمل داخلها العديد من الثقافات الفرعية (Smith, 2015, p. 15).

٢- تناقضات ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب: بين التعلم الاجتماعى والاختيار

العقلانى

لا شك أن ثقافة المخدرات عبر الإنترنت أحد تجليات ثقافة ما بعد الحداثة بالشكل الذى يعج فيه التفسير بالعديد من التناقضات. وكما تمت الإشارة إلى أن الإنترنت بشكل عام واليوتيوب بشكل خاص - فى علاقته بالمخدرات - يلعب أدواراً متعددة بعضها يرتبط بالاتجاه نحو المخدرات والآخر مرتبط بتكوين ثقافة مضادة لثقافة المخدرات، الأمر الذى يجعل وجود إطار نظرى ذى اتجاه واحد أمراً صعباً. من هنا تتجه هذه الفكرة النظرية إلى التأكيد على دور الإنترنت واليوتيوب فى دعم ثقافة

المخدرات، ودوره أيضًا فى نشر الثقافة المضادة لها من خلال نظريتي التعلم الاجتماعى والاختيار العقلانى، وذلك من خلال السياق التالى:

أ - التعلم الاجتماعى ودعم ثقافة المخدرات

لا شك أن مدخل التعلم الاجتماعى أحد المداخل السيكلوجية المهمة فى فهم السلوك، ومن الملاحظ انتشار العديد من الفيديوهات عبر اليوتيوب التى تدعم طرق تصنيع المخدرات، وطقوس التعاطى بالشكل الذى قد يمثل فى حد ذاته بوابة لتعلم التعاطى، وهنا يمكن الإشارة إلى مجموعة من المقولات النظرية المرتبطة بنظرية التعلم الاجتماعى والتى قد تسهم فى فهم وتحليل تعلم ثقافة التعاطى.

تقوم هذه النظرية فى فرضياتها على التعلم من خلال الملاحظة، فمعظم السلوك الإنسانى متعلم باتباع نموذج أو مثال حى واقعى يعد بمثابة دليل أو موجه لتصرفات الفرد، كما تؤكد هذه النظرية على أن التعلم قد يكون من خلال قصد أو بدون قصد (بركات، بدون سنة نشر). ويمكن التأكيد على هذه المقولة من خلال إحدى المقولات الاجتماعية المرتبطة بالاختيار العقلانى والتى ترى أن التفضيلات التى يتجه إليها الفرد - نضع فى اعتبارنا تفضيلات اليوتيوب - تنقسم إلى قسمين: الأول تفضيلات اعتباطية قد يؤديها الناس بشكل تلقائى، بينما الثانى يقوم على التفضيلات التعاقدية وهى تلك التفضيلات التى تقوم على القصد ولها معايير فى الاختيار. مما لا شك فيه أن هذه الفرضية قد تبرر اتجاه الأفراد عبر اليوتيوب إلى ثقافة المخدرات أو الثقافة المضادة لها (Scott, 2000). ولا نستطيع القول هنا إن كل ما يتعلمه الفرد يمكن أن يفعله، حيث إن هذه النظرية تقوم على فرضية أساسية مؤداها أن هناك فارقًا بين ما يتعلمه الفرد وما يستطيع فعله، فالناس لا يقومون بعمل كل شىء يتعلمونه (بركات، بدون سنة نشر).

والمتمامل لواقع هذه النظرية يدرك أن الصور البصرية والرموز تلعب دورها البارز في عملية التعلم الاجتماعي، ولا شك أن اليوتيوب يعد وسيلة إعلامية جديدة يقدم صور بصرية تسهم في عملية التعلم الاجتماعي، وتؤكد هذه النظرية على التأثير الذي تلعبه وسائل الاتصال على سلوك الفرد؛ حيث ذهبت إحدى مقولات هذه النظرية إلى أن التعرض المتكرر للمشاهد الانحرافية عبر وسائل الاتصال من الممكن أن يسهم في نقل هذه السلوكيات وخصوصًا إلى الأطفال. وتؤكد على ذلك إحدى الدراسات التي أشارت إلى أن هناك خطورة للدور الإعلامي تتمثل في تعريض فئات من الجمهور لثقافة التعاطي وإثارة حب الاستطلاع لديهم لتجربة أنواع معينة من المواد المخدرة، من هنا يتبين أن هناك علاقة بين وسائل الاتصال الحديثة والاتجاه نحو ثقافة المخدرات. مع الأخذ في الاعتبار أن التعلم الاجتماعي ليس كله سلبيًا، ولكن قد يعمل التعلم الاجتماعي في ناحية الثقافة المضادة للمخدرات بالشكل الذي يلعب دوره في عملية التوعية، ولا شك أن هذه الفرضيات ستكون حاضرة بشكل أساسي على صعيد التحليل (كمال، ٢٠٠٧، ص ٥).

ب- الاختيار العقلاني والثقافة المضادة للمخدرات

ليس كل ما يطرح عبر اليوتيوب متعلقًا بالثقافة المحفزة للمخدرات، إذ أن هناك ثقافة مضادة لثقافة المخدرات، فهناك العديد من المقاطع التي تتعلق بالتوعية والتثقيف وعرض تجارب المتعافين من المخدرات. إن مسألة دور اليوتيوب في انتشار ثقافة المخدرات مرتبط باختيارات الفرد، وهذا ما يدفع إلى ضرورة الاعتماد على مدخل الاختيار العقلاني. وتوصف عقلانية الاختيار بأنها عمل اجتماعي واع، وأن الإنسان يبنى اختياراته على حسب احتياجاته، فكل فرد يقوم بتحديد اختياراته حسب الأهداف وبالنظر إلى النتائج المتوقعة منها. يدفعنا ذلك إلى ضرورة الربط بين مسألة التكلفة والعائد. فعقلانية الاختيار ترتبط بعملية التبادل، وعملية التبادل لا تقتصر فقط على

التبادلات الاقتصادية فالعائد والتكلفة قد يتحركان على مرجعيات غير مادية، وهنا يمكن الإشارة إلى أن اليوتوب في حد ذاته يقدم عائداً غير مادي وخصوصاً إذا ارتبط بالتبادلات الإيجابية في مسألة المشاركة بفيدويوهات التوعية والتعافى. وجدير بالإشارة أن مسألة التبادلات الإيجابية أو الاختيار العقلانى تتوقف على مجموعة من الاعتبارات والتي منها المستوى العمرى والاستعداد العقلى والارتياح النفسى للنموذج المحاكى (Scott, 2000).

ولعل الفيدويوهات التى تبث ثقافة المخدرات عبر اليوتوب وخصوصاً التى ترتبط بتوضيح التهديدات التى من المحتمل أن يتعرض لها الفرد من إدمان المخدرات قد تؤدى إلى عقلانية الاختيار، ويفسر ذلك إحدى المقولات الأساسية المرتبطة بالاختيار العقلانى والتى تعترف بدور التهديدات كمحفز للفعل العقلانى، إذ أن التهديدات التى تعرض تجارب الإدمان قد تلعب دورها فى تكوين ثقافة مضادة لثقافة المخدرات. ولعل هذه الفرضية ظهرت بوضوح فى دراسة تايلور Taylor Francis (1996) عندما ربط بين الاختيار العقلانى وجرائم الكمبيوتر، فقد أشار إلى أن كل الاختيارات ليست عقلانية عبر الكمبيوتر، وأن الناس من الممكن أن يتعلموا الجريمة عبر التقنية، وخرج بفرضية مؤداها "الناس لا يتعلمون لكى يكونوا مجرمين، ولكن الضغوط والإحباطات قد تجعل من الاختيارات غير عقلانية، وأن دور الكمبيوتر فى اختيارات الانحراف لا يكون أنيياً ولكن يحدث مع مرور الوقت عندما تتراجع الاختيارات العقلانية" من هذا المنطلق يستند التحليل المنهجي على مقولة الاختيار العقلانى وخاصة فى مناقشة التعليقات المرتبطة بالثقافة المضادة لثقافة المخدرات (بركات، بدون سنة نشر، 1997, Westland).

٣- التشاركية الاتصالية من ثقافة الشير والإعجاب إلى ثقافة المخدرات

لا يمكن أن ينفذ الإطار النظرى دون الإشارة إلى ما يمكن تسميته ثقافة التشارك Share Culture حيث يبدو سؤال نظرى مهم طرحته إحدى الدراسات مؤداه من الذى يقوم بالنشر عبر اليوتيوب؟ يطرح هذا السؤال فكرة الحديث عن إعلام جديد هو إعلام المواطن، حيث إن عملية النشر تتم من خلال المواطنين، وقد ربطت إحدى الدراسات الإجابة على هذا السؤال بمجموعة من المتغيرات أولها أن المشاركة عبر اليوتيوب ونشر مقاطع الفيديوهات ترتبط بالأساس بالتأثيرات الاجتماعية المتوقعة من نشر الفيديو، وثانيها ارتباط ثقافة التشارك بمتغيرات النوع الاجتماعى والمكان بمعنى المجتمع، وثالثها متغيرات شخصية ترتبط بالمصالح المرتبطة بالفيديو المنشور ذاته. وقد ربطت إحدى الدراسات بين ثقافة التشارك وفكرة النشر الذاتى، حيث تقوم هذه الثقافة بنقل السياق الواقعى إلى السياق الافتراضى عبر آلات التصوير أو قص الفيديوهات، وقد أشارت هذه الدراسة إلى أن تفاعلية المشاركة عبر اليوتيوب تتسم بأنها لا مركزية تجمع بين ما هو محلى وما هو عالمى (Santos, 2007).

يسوقنا كل ذلك إلى الحديث عن المواطن الناشر أو الذات الناشرة، تلك الفكرة التى ترتبط بتجليات ما بعد الحداثة، والتى تقودنا إلى الحديث عن مجموعة من سمات النشر وتقطع الفيديوهات ومشاركتها عبر اليوتيوب، أولها: أنه نشر يتخطى صور الهيمنة ويبعد عن المركزية، وثانيها: أنه يسمح بالتشاركية من خلال وضع علامات للإعجاب أو التعليق، وهذه التشاركية يمكن أن تتسم بالتأييد والعاطفية، ويمكن أيضاً أن تتسم بالراديكالية، وثالثها: أن مشاركة الفيديوهات عبر اليوتيوب - كأحد أشكال الإعلام البديل - تتعدد وظائفه ما بين تجارية وترفيهية وسياسية وثقافية واجتماعية. وفى علاقة هذه السمات بالبحث يمكن القول إن فكرة الذات الناشرة تلعب دوراً فى نشر ثقافة المخدرات، كما تلعب دوراً أيضاً فى نشر الثقافة المضادة لها، ولعل

الإعجابات والتعليقات المرتبطة بثقافة التشارك سوف تكون أحد المحاور الأساسية للبحث الراهن خلال التحليل الكيفي (Maisol, 2010; Fuchs, 2010).

رابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة

ثمة حيرة منهجية تحيط بالموضوع على الرغم من أنه محدد سلفاً بمنهجية تحليل المضمون، إلا أن الأمر برمته يكاد يكون مختلفاً عندما نتحدث عن المجتمع الافتراضى، ولعل هذا يدفعنا إلى ضرورة التنقيب فى أروقة منهجيات وتكنيك تطبيق تحليل المضمون عبر اليوتيوب بشكل خاص والمجتمع الافتراضى بشكل عام، وقد ساعدنا هذا التنقيب فى الوقوف على مجموعة من التكنيكات فى آليات تطبيق تحليل المضمون الكيفى فى المجتمع الافتراضى، ويمكن فى هذا السياق طرح ما آلت إليه الأدبيات من طرق فى تحليل المضمون الكيفى يتبعها طرق استخدامه وكيفية الاستفادة منه فى الدراسة الراهنة، وذلك من خلال السياق التالى:

١- منهجية تحليل المضمون الافتراضى Virtual Content Analysis

لقد ذهبت دراسة هيلين نيال وساره نيكولاس Sarah Nichols، Helen Neale (٢٠٠١) حول تحليل المضمون فى المجتمع الافتراضى، إلى أن هذه المنهجية ترتبط بمزايا عديدة تتعلق بطبيعة المعلومات التى يتم جمعها، ويمكن اختصار هذه المزايا فى ثلاثة عناصر: أولها: أن هذا المنهجية تساعدنا فى جمع معلومات تتعلق بالآراء والسلوك فى الوقت ذاته، وثانيها: أنها توفر الوقت المرتبط بمسألة جمع البيانات، وثالثها أنها تتسم بالمرونة فى عملية التفسير، من هذا المنطلق سوف تعتمد الدراسة الراهنة على منهجية تحليل المضمون الكيفى عبر المجتمع الافتراضى (Neale, 2001).

٢- تحليل المضمون الكيفي Qualitative Content Analysis

عرضت دراسة هسين فانج وسارة شانون Hsiu Fang, Sarah Shannon (٢٠٠٥)، وهى من الدراسات الرائدة فى تقنيات استخدام تحليل المضمون الكيفي، إلى حقيقة مؤداها أن هذا النمط من التحليلات ينبغى أن يعتمد إلى تحويل التحليلات الحدسية والانطباعية إلى تحليلات صارمة منظمة. وقد أشارت هذه المقالة إلى ثلاثة طرق لتحليل المضمون الكيفي، الأولى الطريقة التقليدية، والثانية الطريقة الموجهة والثالثة الطريقة التلخيصية. ويتأمل هذه الطرق الثلاثة سوف نتبنى فى الدراسة الحالية الطريقة الأولى وهى تحليل المضمون الكيفي التقليدى Conventional Content Analysis، حيث تستخدم هذه الطريقة فى الموضوعات التى يدخل الباحث فيها إلى دراسته دون أن تكون لديه قاعدة كبيرة من الدراسات السابقة فى الموضوع - وهذا واقع الدراسة الحالية - ثم يقوم الباحث بتحديد البيانات المراد دراستها، ويقوم بقراءة البيانات مرارًا وتكرارًا، ثم يقوم بأشتقاق الرموز والكلمات المنضبطة من النص ويخرج منها بالأفكار الأساسية، ثم يقوم الباحث بعمل مخطط أولى للبيانات الفرعية، ويتم جمع البيانات الفرعية فى عناقيد ويتم تصنيفها، ويعتمد التصنيف بالأساس على أهداف الدراسة، ويتم تفسير النتائج فى ضوء نظريات الدراسة (Fang, 2005).

٣- تحليل الخطابات العقلية والعاطفية

يعتمد التحليل الكيفي فى الدراسة الراهنة على إبراز النداءات العقلية الموجودة فى مقاطع الفيديو عبر اليوتيوب، والتى تخاطب من خلالها المقاطع العقل بشكل أساسى، ويتم تمييزها عن النداءات العاطفية التى تحملها مقاطع الفيديو والتى تخاطب العاطفة بالأساس، ولعل هذا التكنيك المرتبط بفكرة النداءات العاطفية والعقلانية أحد التكنيكات التى استخدمها جيمس مونسى James A Muncy (٢٠١٤) فى دراسته التى قام فيها

بتحليل الإعلانات الطبية عبر موقع اليوتيوب، وسوف تحاول الدراسة الحالية أن تقوم بالاستفادة من هذا التكنيك من خلال تطبيقه في البحث الحالي (Muncy, 2014).

٤- تحليل رجع الصدى Feedback Analysis

من التكنيكات الجديدة التي ارتبطت بتحليلات مقاطع اليوتيوب هي تحليل رجع الصدى، فقد قامت مجموعة من الباحثين بقيادة فرانسيسكا تشيكيئاتو Francesca Checchinato (٢٠١٥) بدراسة مجموعة من مقاطع اليوتيوب باستخدام تحليل المضمون الكيفي، وابتدع جزئية في التحليل حول رجع الصدى، حيث قام من خلالها الباحثون بتحليل التعليقات التي تلت مقاطع الفيديوهات. فالمأمل لواقع موقع اليوتيوب يدرك أن هناك مجالاً للتعليق على الفيديوهات المطروحة، ومن هنا سوف تستفيد الدراسة الراهنة من هذه التقنية في تحليل رجع الصدى المزبل بعد الفيديوهات، وتضمينه كمحور أساسي في عملية التحليل، وسوف يقوم البحث الحالي بحصر رجع الصدى الموجود بعد الفيديوهات، وتصنيف هذه التعليقات في مجموعات، ثم تحليلها (Checchinato, 2015).

٥- طرق جمع البيانات

من الخطوات المهمة في البحث تحديد البيانات التي تتم دراستها، ولعل الحيرة دفعت الباحث إلى التعرف على مسار الأدبيات للتعرف على الطرق العلمية والدقيقة في جمع البيانات وتحديد مقاطع الفيديو التي يتم تحليلها، ومن خلال الاستفادة من الأدبيات تم جمع البيانات وتحديد عينة الفيديوهات بناء على الخطوات التالية:

أ - تحديد الكلمات الدليلية

أولى خطوات جمع البيانات عبر اليوتيوب هي تحديد مجموعة من الكلمات الدليلية لجمع المعلومات، كتبت هذه الكلمات في خانة البحث- في الصفحة الرئيسية

للبيوتوب - مع الأخذ فى الاعتبار أن الكلمات الدليلية لا بد أن تتناسب مع أهداف البحث والمقولات النظرية الموجهة له. من هذا المنطلق اعتمد جمع البيانات على الكلمات الدليلية التالية (طريقة تعاطى المخدرات - طريقة تعاطى الحشيش - طريقة تعاطى الهيروين - ضبط المخدرات - التوعية بمخاطر المخدرات - علاج المدمنين للمخدرات - تجارب المتعافين من الإدمان) (Yang; Mounteneym, 2016).

ب - محددات اختيار مقاطع الفيديو

- تم تحديد مقاطع الفيديو التى سيتم عرضها وفقاً للخطوات التالية:
- البحث من خلال الكلمات الدليلية على صفحة البيوتوب الرئيسية.
 - تضمن البحث خمسة عناصر أساسية وهى: تعلم التعاطى، والضبط والتوعية والعلاج والتعافى.
 - تم عمل خمس قوائم أرشيفية وفقاً للكلمات الدليلية.
 - تمت مشاهدتها للمرة الأولى لاختيار الفيديوهات التى يتم عرضها، ثم تلا ذلك مشاهدتها مرتين خلال مدة التحليل.
 - تم اختيار عشرة مقاطع حول كل كلمة دليلية، وإعداد قائمة بالعشرة مقاطع فقط فى كل فئة، وروعى فى اختيار المقاطع أن تكون وفقاً للكلمات الدليلية، وأن تمثل سياقات مختلفة محلية وعربية وعالمية، وأن تكون رفعت على البيوتوب فى خلال الفترة الزمنية التى يقوم البحث بتحليلها، وأن تكون قد حازت على نسب مشاهدات معقولة.

ج - الفترة الزمنية

استقر البحث الراهن على أن تكون الفترات الزمنية التى يتم من خلالها أرشفة الفيديوهات بين الفترة من ٩ مارس ٢٠١١ إلى الآن، ولعل السبب فى البدء من هذا

التاريخ هو دخول اليوتيوب المجتمع المصرى فى هذا التوقيت. و جدير بالإشارة أن مدة التحليلات استمرت ثلاثة أسابيع بداية من ٤ مارس ٢٠١٦ إلى ٢٥ مارس ٢٠١٦.

خامساً: تحليل نتائج الدراسة

من خلال الطرح النظرى والمنهجى السابق يتم عرض نتائج الدراسة التحليلية، ويتضمن عرض النتائج الخمسة محاور الأساسية التى يهدف التحليل للوقوف عليها. ويمكن القول إن مرجعية الإطار التحليلى سوف تعتمد بالأساس على خطة مستمدة من العرض المنهجى السابق، حيث يركز التحليل على قراءة للفيديو من حيث الشكل، ثم يطرح للأفكار المتضمنة فى الفيديو، ثم للخطابات العقلية والعاطفية فى النص، ثم تحليل رجوع الصدى، ويختتم التحليل بمناقشة أهم المستخلصات فى ضوء الإطار النظرى للبحث.

١- تحليل الفيديوهات المتعلقة بتعلم ثقافة المخدرات

تعددت مقاطع الفيديوهات التى عرضت لكيفية تعاطى المخدرات والتدريب عليها بأشكالها المتنوعة، وتطرح الرؤية الحالية لعشرة من المقاطع التى تم اختيارها بناء على المعايير الموضوعية فى الإطار المنهجى من خلال التالى:

أ - وصف المقاطع من حيث الشكل

يشير الجدول التالى إلى شكل الفيديوهات من حيث العنوان وتاريخ نشر الفيديو ومدته وعدد علامات الإعجاب وعدد المشاهدات وعدد التعليقات.

جدول (١)

يوضح مقاطع الفيديو الخاصة بتعلم ثقافة التعااطى مرتبة حسب نسب المشاهدات

عدد التعليقات	عدد علامات الإعجاب	عدد المشاهدات	مدته بالدقيقة	تاريخ نشره	اسم مقطع اليوتيوب
١١٩٠	K9	٢٦٥١٨٦٢	٨,٠١	١٤ ديسمبر ٢٠١١	How to roll joint step by step
٢١	١٧٥	١٢٦١٠٧	٥,٢٣	٦ فبراير ٢٠١٤	How to roll a cigarette
١٤	٨٢	٨١٢٥٥	٢,٢٥	٢ يناير ٢٠١٣	طريقة تحضير جوانات "الحشيش"
٢٥	٩٠	٦٤٨٠٧	٢,٢٨	١٩ فبراير ٢٠١٣	How to press and smoke your bubble hash
٥٦	٢٣٥	٦٠٠٦١	٤,٢٧	١٤ أكتوبر ٢٠١٤	أسهل طريقة للف الحشيش
٢١	٩٤	٤٧٦٠٧	١,٥٢	٣ فبراير ٢٠١٤	لف السجارة أو الدخان بالميكنة
٥	٧	٣٨٦٢٤	٠,٣٥	٢٦ أكتوبر ٢٠١٤	فلان المصرى مع ديوس حشيش
٧	٣٩	٣٠٤٠٣	٢,٣٩	٨ مايو ٢٠١٥	لف سجارة الحشيش باحتراف
١٨	٤٥	٢٢١٠٣	٣,٤٥	١٥ أغسطس ٢٠١١	حشاش مصرى يعطى كورس مجاناً
٧	٣٤	٨٠٣٢	٧,٤٠	١٥ أغسطس ٢٠١٥	طريقة لِف الجوان

تشمل المقاطع الواردة فى الجدول الدوائر الثلاث العالمية والعربية والمحلية، فهناك ثلاثة مقاطع باللغة الإنجليزية الغرض من عرضها التعرف على المفارقات والمقاربات بين السياقات المختلفة فى تعااطى المخدرات، والوقوف على الطابع العالمى لثقافة المخدرات، كما طرحت الفيديوهات لمقطع على الصعيد العربى، والباقى على الصعيد المصرى. وحول تاريخ النشر فإن أقدم مقطع فيديو فى النشر جاء "حشاش مصرى يعطى كورس مجاناً" حيث تم رفعه فى ١٥ أغسطس ٢٠١١ يليه مقطع الفيديو الأجنبى الأكثر مشاهدة والذي نشر فى الأول من ديسمبر عام ٢٠١١. وحول أحدث المقاطع جاء مقطع الفيديو الأخير "طريقة لِف الجوب" حيث تم رفعه على اليوتيوب فى ١٥ أغسطس ٢٠١٥. وحول مدة الفيديوهات حقق الفيديو الأجنبى المشار إليه أكبر مدة حيث بلغت مدته ٨,٠١، وعن أقل مقطع فيديو جاء المقطع

المعنون "المصرى مع دبوس حشيش"، حيث بلغت مدته ٣٥ ثانية. ومن حيث نسب المشاهدات حقق المقطع الأجنبي How to roll joint step by step العدد الأكبر فى المشاهدات حيث بلغت نسبة مشاهدته ٢٦٥١٨٦٢ كما حقق أعلى نسبة فى الإعجابات والتى بلغت k9، كما حقق أيضًا أعلى نسبة من التعليقات بلغت ١١٩٠ تعليقًا. وحقق مقطع طريقة لف الجوب النسبة الأقل فى المشاهدات والتى بلغت ٨٠٣٢. وحول الإعجابات حقق الفيديو الأجنبي الأول أكبر الإعجابات، أما أقل الإعجابات فقد جاء الفيديو المعنون "فلان المصرى مع دبوس حشيش" حيث بلغت نسبة الإعجابات به ٧ فقط. وحول التعليقات حقق مقطع الفيديو الأول أكبر الإعجابات، فى حين أن أقل الإعجابات حققها مقطع الفيديو المعنون "فلان المصرى مع دبوس حشيش".

ب - الفكرة الرئيسية والأفكار الفرعية

تتبلور الفكرة الرئيسية للمقاطع فى تعلم كيفية تعاطى المخدرات. أما الأفكار الفرعية التى طرحت لها مقاطع الفيديو فهى تتضمن عنصرين: الأول يتمثل فى تعلم الطرق المختلفة لتناول الحشيش، والثانى حل الصعوبات والمشكلات التى تقف عقبة أمام تعاطى الحشيش.

وحول العنصر الفرعى الأول فقد طرحت مقاطع الفيديو مجموعة من الطرق المختلفة لتعلم ثقافة تعاطى الحشيش، منها التعاطى عن طريق كوب أو زجاجة فارغة وقد جاء ذلك فى مقطع الفيديو الأول، وذلك للذين يتعاطون الحشيش دون أن يكونوا مدخنين، كما تضمن أيضًا كيفية عمل سيجارة الحشيش بأحجامها المختلفة الصغيرة والكبيرة، كما جاء فى كل من المقطع الثانى والثالث والخامس والسادس والسابع والثامن، كما عرض فيديوهان من الفيديوهات المعروضة لميكنة خاصة بلف سيجارة

الحشيش وعرضوها بالشكل الذى يوحى للمشاهدين بسهولة التعاطى، وجاء ذلك فى المقطعين الثالث والسادس.

أما العنصر الفرعى الثانى فيتمثل فى مواجهة الصعوبات التى قد تواجه المتعاطى وطرق التغلب عليها، وهنا يمكن الاستشهاد بما ذهب إليه أحد الأفراد قائلا داخل مقطع الفيديو الخامس "هنعمل تريكات إذا كان معكشى سلوفانه أو بفرة هعلمك تتصرف إزاي"، وفى نفس هذه الفكرة الفرعية عرض أحد المقاطع لفيديو ساخر يوضح كيفية التغلب على مشكلات كسر السجارة وبذلك يمكن القول من خلال هذه الأفكار أن اليوتيوب يلعب دوره فى تعلم ثقافة المخدرات.

ج - الخطابات العقلية

بتأمل مقاطع الفيديو يمكن أن نستنتج منها مجموعة من الخطابات العقلية وذلك من خلال أربعة عناصر: الأول يتمثل فى الخطاب المستخدم فى المقاطع: هناك خطاب بلهجة تونسية، وثلاثة باللغة الإنجليزية، واثنان بدون أى صوت أو موسيقى، والباقي فيه شرح، ويمكن الاستشهاد بما جاء فى أحد مقاطع الفيديو حيث "أهم حاجة الشرح... لازم ننزل بالشرح". والثانى يتعلق بطبيعة التصوير: حيث يتبين من مقاطع الفيديو أن التصوير فى معظمه كان واضحا وهناك ستة فيديوهات تم تصويرها وإخراجها باحترافية. والثالث يتعلق بطبيعة المكان: الذى يتم من خلاله تعلم ثقافة المخدرات، فقد تبين أن ثمانية منها تمت فى أماكن مغلقة، واثنين منها فى الشارع، ويمكن اقتباس إحدى الكلمات التى تمت فى أحد المقاطع المصورة فى الشارع "إيه اللى إحنا بنعمله فى الشارع ده". والرابع يتعلق بطبيعة الخطاب ذاته داخل المقطع: حيث تبين من خلال التحليل أن هناك سبعة مقاطع فيديو تحركت على سبيل الجدية من أجل نشر ثقافة المخدرات، بينما هناك ثلاث فيديوهات استخدمت السخرية فى الطرح.

د - الخطابات العاطفية

يتضمن التحليل العاطفي للمعاني المتضمنة في مقاطع الفيديو ثلاثة عناصر أساسية أولها صورة الشخص: اتضح من خلال التحليل أن معظم عمد من خلال مقاطع الفيديو إلى إخفاء الوجه بما فيها المقاطع الأجنبية، ولم يظهر الوجه سوى في مقطع واحد فقط وهو "حشاش مصرى يعطى كورس مجاناً"، وربما يرجع ذلك إلى الخوف من الملاحظات القانونية. والثاني يتعلق بالمؤثرات الموسيقية: فقد تبين من التحليل أن هناك ثلاثة مقاطع اعتمدت بالأساس على الموسيقى أثناء تعليم ثقافة المخدرات كمثير لجذب الانتباه. وسوف يتضح من التعليقات التى تقيس رجوع الصدى أن هذه الموسيقى لفتت أنظار العديد من المشاهدين، والثالث يتعلق بفكرة الفردية والجماعية: فقد تبين أن معظم الفيديوهات وبشكل محدد ثمانية فيديوهات اعتمدت على الفردية فى التعاطى، فى حين أن هناك فيديوهين شارك فيهما شخصان فى تعلم طرق التعاطى. ومن المفارقات الموجودة فى المقاطع وجود إحدى المتعاطين يعلم لف الحشيش وبصورة احترافية على غلاف إحدى الروايات، فى حين يقوم الثانى بتعليم لف السجارة على كتاب مدرسى للغة العربية، يشير ذلك وبشكل أساسى إلى تدنى ثقافة المخدرات.

هـ - تصنيف رجوع الصدى

تبين من خلال تجميع التعليقات وتصنيفها أن ثمة تبايناً فى ردود أفعال المشاهدين حول طبيعة هذه الفيديوهات والمقاطع التى يمكن رصدها فى التالى:

- **نقد المقاطع:** ثمة مجموعة من التعليقات كانت تهدف إلى نقد مقاطع الفيديو التى تعتمد إلى تعلم ثقافة التعاطى، ويمكن أن نستشهد ببعضها: "يعنى أنت متخيل أن الناس هتقولك الله ينور" كما ذهب آخر قائلاً "سود الله وجهك يا صاحب الفيديو شنو تستفيد إذا شربت... يعنى أنت عايز تعلم الناس تشرب مثلك"، وانتقد آخر

هذه المقاطع قائلاً "يعنى الغرب يخترع صواريخ والعرب يلفوا صواريخ"، كما ذهب آخر معلماً على الفيديو الذى تمت فيه مشاركة الأطفال - وهو المقطع التاسع- قائلاً "جايب حشيش قدام الأطفال... الله يلعنك".

• **التعلم:** ذهبت بعض التعليقات إلى الإعجاب بالتعلم من الفيديوهات، بل التفاعلات والسؤال حول طرق التعاطى ويمكن الاستشهاد هنا بما ذهب إليه أحد التعليقات قائلاً "قال الفيلسوف لف لى سأجهل، قل لى كيف ألف سأنسى، أرنى كيف ألف سأتعلم" كما ذهب آخر قائلاً: "تعلموا واستفيدوا" واستفسر أحد التعليقات عن ميكنة الحشيش قائلاً "وين ألقى هذه الأدوات" واستفسر اثنان من التعليقات من باب التفاعلية حيث ذهب أحدهم قائلاً "إزاي أعمل الغرقانة" وقال الثانى "هل يمكن اللف بدون لصق".

• **الإعجاب:** ذهبت بعض التعليقات إلى الإعجاب بمقاطع الفيديو ويمكن الوقوف على بعض هذه التعليقات؛ حيث ذهب أحد المعلقين قائلاً "إبداع... أنا أفضل ذلك" وذهب ثانى مادحاً "أنت رجل متألق" وذهب ثالث متحدثاً عن طريقة التعاطى بدون سيجارة قائلاً "طريقة رائعة لغير المدخنين"، وذهب آخر قائلاً "الله ينور" ووصف أحد التعليقات أحد المقاطع بقوله "أنت باشا". من هنا نستنتج أن التعليقات جمعت داخلها النقد والإعجاب.

٢- تحليل مقاطع الفيديو الخاصة بضبط المخدرات

وفقاً لمنطقية ومنهجية التحليل سيقوم الجزء التالى بتحليل مقاطع الفيديو التى تم اختيارها والتى تتعلق بضبط مروجى المخدرات.

أ - وصف المقاطع من حيث الشكل

تتضح الملامح العامة للمقاطع التي تم اختيارها والتي تتعلق بالضبط من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (٢)

مقاطع الفيديو المرتبطة بضبط قضايا المخدرات

عدد التعليقات	عدد علامات الإعجاب	عدد المشاهدات	مدته بالدقيقة	تاريخ نشره	اسم مقطع اليوتيوب
١٢٤	KI	١٢٦٠٣٦١	٥,٢١	١٤ ديسمبر ٢٠١٤	أخطر وأغرب طريق لتهرب المخدرات التي ضبطت
١٠٠	٩٤٧	٧٥٤٧٢١	٩,٣٠	٦ أبريل ٢٠١٣	اقتحام أخطر منطقة تجار مخدرات وخارجين على القانون
١٨٧	KI	٧٣٠١٢٨	١,٤١	١٢ مارس ٢٠١٣	تهريب مخدرات في السعودية بطريقة احترافية
٢٤	KI	٤٧٨٥٣٥	٧,٥٥	٢٨ يناير ٢٠١٣	مداومة كوماندوز للمخدرات بالسعودية لمروج حشيش
٥	٦٤	٩٩٤٥٣	٣,٢٥	٢٤ أبريل ٢٠١٣	أخطر عملية ضبط أكبر شحنة مخدرات في تاريخ مصر
١٨	٢٩٣	٨٠٨٦٩	١,٥٥	٣٠ أكتوبر ٢٠١٤	مداومة أمنية لمروجي مخدرات بتعاون إماراتي خليجي
٧	٦٧	٢٤٣٣٥	٥,٤٥	٢٨ مايو ٢٠١٥	إلقاء القبض على عصابة مخدرات في الإمارات
٢	١٨	٩٢٢٨	٨,٥٠	١٩ ديسمبر ٢٠١٢	ضربة قوية ضد تجار المخدرات. ضبط مليون ونصف قرص مخدر
٢	١٦	٧٨١٨	١,٢٦	٢٥ فبراير ٢٠١٥	ضبط ٦٧٣٠ طرية لمخدر الحشيش
-	٣	١٤١٩	١,٢٨	٢ يناير ٢٠١٤	الشرطة اليونانية تضبط شحنة الهيروين الأكبر في أوروبا

يتبين من خلال قراءة الشكل للمقاطع أن أحدث مقاطع الفيديو من حيث الفترة الزمنية رفع على اليوتيوب في ٢٨ مايو ٢٠١٥، أما أقدم مقاطع الفيديو تم رفعه في ١٩ ديسمبر ٢٠١٢. ومن حيث الفترة الزمنية يتبين أيضًا أن أكثر مقاطع الفيديو المرتبطة بالضبط تم رفعها عام ٢٠١٣ بواقع أربعة مقاطع، في حين أن هناك ثلاثة مقاطع ارتبطت بعام ٢٠١٤، واثنين بعام ٢٠١٥ وواحدًا بعام ٢٠١٢. ومن حيث مدة مقاطع الفيديو فإن أكبر مقطع من حيث الفترة الزمنية كان المقطع المعنون "اقتحام أخطر منطقة تجار مخدرات وخارجين على القانون" حيث كانت مدته تسع دقائق وثلاثين ثانية وأقل مقطع من حيث الفترة الزمنية كان المقطع المعنون "ضبط ٦٧٣٠

طربة لمخدر الحشيش" وكانت مدته دقيقة وستة وعشرين ثانية. ومن حيث نسبة المشاهدة حقق المقطع "أخطر وأغرب طريق لتهريب المخدرات التي ضبطت" أعلى نسبة للمشاهدة فقد تجاوز المليون مشاهد، حيث بلغ عدد مشاهدته ١٢٦٠٣٦١، في حين جاء المقطع "الشرطة اليونانية تضبط شحنة الهيروين الأكبر في أوروبا" أقل المقاطع بواقع ١٤١٩ مشاهدًا. وحول عدد علامات الإعجاب بمقاطع الفيديو فقد حقق ثلاثة مقاطع أكثر من مائة ألف إعجاب وهذه المقاطع هي المقطع الخاص "بأخطر وأغرب طريق لتهريب المخدرات التي ضبطت" والمقطع الخاص "بتهريب مخدرات في السعودية بطريقة احترافية"، ثم المقطع الخاص "بمداهمة كوماندوز للمخدرات بالسعودية لمروج حشيش". أما عن التعليقات المرتبطة بمسألة رجوع الصدي فقد تبين أن ردود الفعل والمشاركات ارتبطت بالمقطع الخاص بتهريب مخدرات في السعودية بطريقة احترافية أكثر من غيره من المقاطع حيث بلغت ١٨٧ تعليقًا، في حين أن التعليقات قلت في المقطعين الثامن والتاسع، والمقطع الأخير الخاص بالشرطة اليونانية تضبط شحنة الهيروين الأكبر في أوروبا لم يحظ بأى تعليق. وحول طبيعة التصوير تبين أن هناك سبعة مقاطع تم تصويرها باستعداد مسبق أى باحترافية، في حين أن هناك أربعة مقاطع تم تصويرها بطريقة غير احترافية.

ب - الفكرة الرئيسية والأفكار الفرعية

الفكرة الرئيسية التي تقوم عليها مقاطع الفيديوهات تنصب بالدرجة الأولى على الضبط للمخدرات بأنواعها المختلفة، وقد تمخضت مجموعة من الأفكار الفرعية عن هذه الفكرة ويمكن بلورتها في السياق التالي:

- **دور القيادة في مسألة الضبط:** يتبين من خلال التحليل أن هناك اثنين من المقاطع تم تصويرهما بحرفية تبين من خلالهما دور القيادة في مسألة الضبط والتوجيه، ويظهر ذلك من خلال الفيديو الخاص باقتحام أخطر منطقة تجار

مخدرات وخارجين على القانون، كما ظهرت فى المقطع الخاص بضربة قوية ضد تجار المخدرات، والمقطع الخاص بضبط مليون ونصف المليون قرص مخدر، كما ظهرت أيضًا فى المقطع الخاص بمداومة أمنية لمروجى مخدرات بتعاون إماراتى خليجى، حيث أظهرت هذه المقاطع تعدد مستويات القيادة. أشارت هذه المقاطع إلى دور التوجيه الميدانى فى عملية الضبط، كما أشارت إلى التواصل بين القيادات الميدانية والقيادة المركزية، وظهر ذلك خصوصًا فى المقطع الخاص باقتحام أخطر منطقة تجار مخدرات وخارجين على القانون، كما أظهر المقطع تسجيلًا مع القيادات الأمنية أشادوا فيه بالتخطيط والتنفيذ.

• **تعدد آليات تهريب المخدرات:** اتضح من خلال مقاطع الفيديوهات أن ثمة طرق متنوعة للتهريب. وعلى الرغم من طرق الخداع والتمويه التى انطوت على بعض عمليات التهريب فإنه بالفعل تم الضبط، منها على سبيل المثال التهريب فى المطارات تحت الملابس، ومنها كيس مخدرات تم اكتشافه من خلال الأشعة موجود داخل معدة أحد المهريين، ومنها امرأة حامل كانت تحمل فى بطنها مخدرات، ومنها التهريب داخل نعل الحذاء، ومنها تهريب داخل طفائيات الحريق، ومنها أيضًا تهريب داخل أكياس حلوى للأطفال، ومنا تهريب داخل كاوتشات وهياكل السيارات، ومنها طريقة غريبة مرتبطة بالتهريب داخل مصحف. كما تنوعت آليات التهريب وتنوعت أيضًا معها أماكن التهريب، حيث تمثلت من خلال المقاطع فى التهريب عبر البحر، وعبر الجبال، وعبر المطارات، وداخل المنازل، وفى الشوارع، وفى أكمنة الشرطة.

• **الضبط والتهريب عملية عابرة للدول:** من الأفكار الفرعية التى تمخضت عن مقاطع الفيديو التعاون الدولى سواء فى مسألة التهريب أو فى مسألة الضبط. ويكفى هنا الاستشهاد بما ذهب إليه المعلق على مقطع الفيديو المعنون "بالشرطة

اليونانية تضبط شحنة الهيروين الأكبر في أوروبا" حيث ذهب إلى أن المخدرات جاءت من إيران إلى اليونان عن طريق تركيا، مما يؤكد على أن جرائم تهريب المخدرات عابرة للدول. وكما أن عمليات التهريب عابرة للدول فإن عمليات الضبط أيضًا عابرة للدول، ويمكن الإشارة إلى ما جاء به مقطع مدهمة أمنية لمروجى مخدرات بتعاون إماراتى خليجى، حيث يؤكد هذا المقطع على التعاون فى مجال المكافحة، كما أشار إلى التعاون أيضًا المقطع الخاص بأخطر عملية ضبط أكبر شحنة مخدرات فى تاريخ مصر، حيث أشار أحد الضباط قائلاً "هذه الشحنة تم ضبطها فى المياه الدولية بتعاون بين مصر وسوريا والمغرب خاصة وأن المهربين كانوا سوريين"، تؤكد هذه الفكرة على أن التهريب والضبط من العمليات العابرة للدول.

ج - الخطابات العقلية

ثمة ثلاثة خطابات تتسم بالعقلانية يمكن الحصول عليها من خلال مقاطع الفيديو المختارة، أولها يتمثل فى حرفية التفتيش: أفرزت مجموعة من المقاطع الحرفية العالية فى ضبط المخدرات على الرغم من كمية المكر والدهاء المستخدمة فى التهريب، ويمكن الاستشهاد بالمقطع الأول فى هذا السياق، كما يكشف عن ذلك حرفية الضبطيات التى تمت فى الأكمنة والتى لم يسبقها بلاغات، ويمكن هنا الاستشهاد بما ذهب إليه مقطع "تهريب مخدرات فى السعودية بطريقة احترافية"، حيث يبدى حرفية رجال الشرطة فى استخراج المخدرات من إحدى سيارات المارة فى الكمين. ويتمثل ثانى الخطابات العقلية المتضمنة فى النصوص فى عقلانية رجال الشرطة أثناء الضبط، حيث أثارت ثلاثة مقاطع وهى المقطع الخاص باقتحام أخطر منطقة تجار مخدرات وخارجين على القانون، والفيديو الخاص بمدهمة أمنية لمروجى مخدرات بتعاون إماراتى خليجى، حيث أبدى تجار المخدرات نوعًا من المقاومة واستخدام

الأسلحة إلا أن عقلانية الضبط تغلبت، فعلى الرغم من استخدام الأسلحة فإن الشرطة لم تقم بقتل أى شخص، ولكنها قبضت عليهم على الرغم من المقاومة دون قتلهم. وتمثل العنصر الثالث فى عبقرية التتبع والمراقبة، حيث تبين من خلال المقطع الخاص باقتحام أخطر منطقة تجار مخدرات وخارجين على القانون والمقطع الخاص بمداومة كوماندوز للمخدرات بالسعودية لمروج حشيش إلى قدرة الشرطة على استدراج المقبوض عليهم للاستدلال على غيرهم مما أدى إلى وقوع العديد من المجرمين.

د - الخطابات العاطفية

ثمة ملمحان عاطفيان يمكن الوقوف عليهما من خلال مقاطع الفيديو، يتمثل الأول فى البعد الموسيقى للتأثير على المشاهد، استخدمت ستة مقاطع للفيديو وخصوصاً التى تم تصويرها باحترافية باستخدام وسائل إعلام الموسيقى التصويرية، ولا شك أن لهذه الموسيقى دورها المؤثر على المشاهد. أما الثانى فيتمثل فى استعراض قوة الشرطة وضعف الضحية، تبين من خلال مقاطع الفيديو استعراض للشرطة من حيث لبس الشرطة الرسمى والقوة والأسلحة المستخدمة، كما عكست بعض الفيديوهات صور ضعف الضحايا من خلال انبطاحهم على الأرض واستسلامهم، ويمكن الاستشهاد بمشاعر أحد الضحايا لحظة القبض عليه حيث قام بالبكاء قائلاً "أنا مستقبلى ضاع".

هـ - رجح الصدى

تفاوتت التعليقات المرتبطة بهذه المقاطع، ويمكن تصنيفها فى التالى:

- **الشكر لجهود الشرطة:** يمكن الوقوف هنا على بعض ما ذهبت إليه التعليقات مثل "شكرًا للشرطة"، وذهب آخر بقوله "الله يحفظكم" وثالث قائلاً "أبطال أسود ما شاء الله".

- **التوعية والنصح لرجال الشرطة:** ذهبت بعض التعليقات إلى توجيه النصيحة لرجال الشرطة، هنا ذهبت أحد التعليقات قائلة "على فكرة مهما كان راح يصير عند المهربين أفكار جديدة... السبب في انتشار تقنيات التهريب الأخبار المذاعة"، وحكى أحد الضباط في الشرطة العسكرية تجربة تهريب قائلًا "كان هناك امرأة ورجل ومعهم جثة طفل يعبرون المطار وبطن الطفل منتفخة ووجدنا آثار خياطة، فتشنا الجثة اكتشفنا ١٥ كيلو مخدرات داخل بطن الجثة". وذهب أحد التعليقات مطالبًا الشرطة بالقبض على الكيانات الكبيرة قائلًا "هذه كيانات صغيرة المطلوب ضبط الكبار".
- **النقد:** ذهبت بعض التعليقات إلى نقد رجال الشرطة، ويمكن الاستشهاد بأحد التعليقات الخاصة بفيديو مراهمة كوماندوز للمخدرات بالسعودية لمروج حشيش حيث ذهب قائلًا "مع احترامي الشديد لرجال الشرطة لكن لازم يكونوا لابسين لبس رسمى" ورد على هذا التعليق آخر في تفاعلية قائلًا "المكافحة لازم تلبس مدنى"، وتهكم أحد الأشخاص في التعليقات قائلًا "حلو التمثيل ده". من هنا يتبين تعدد أفكار رجع الصدى في هذا العنصر.

٣- تحليل مقاطع الفيديو الخاصة بالتوعية ضد مخاطر المخدرات

يطرح هذا الجزء عشرة مقاطع مرتبطة بحملات التوعية ضد مخاطر المخدرات من خلال السياق التالى:

أ - وصف المقاطع من حيث الشكل

يوضح الجدول التالى تحليلاً للتوعية ضد مخاطر المخدرات من حيث الشكل عبر الجدول التالى:

جدول (٣)

مقاطع الفيديو المتعلقة بالتوعية ضد مخاطر المخدرات

عدد التعليقات	عدد علامات الإعجاب	عدد المشاهدات	مدته بالدقيقة	تاريخ نشره	اسم مقطع اليوتيوب
١٠٨	٨٧٣	٣٤٥٧٥٣	١,٤٥	٢ يناير ٢٠١٢	صور المدمنين قبل وبعد الإدمان
٤٧	٣٩٣	١٥٤٤١٣	٤,٠٨	٩ مايو ٢٠١٤	ما هو الحشيش وما هي أضراره
٣٥	٤٧٥	٥٩٧٥١	٣,١٥	٢٩ أغسطس ٢٠١٥	أخطر ١٠ مخدرات على الإطلاق
٧	١٨٧	٣٣٦٢٠	٥,٤٧	٢٢ أكتوبر ٢٠١١	التدخين وتعاطي المخدرات
٧	٣٣	١٨٥٥٩	١,٣٩	٢٢ نوفمبر ٢٠١٤	ما أضرار تعاطي الحشيش
١٠	٦١	١٥٧٩٢	٤,٤٥	٢٢ نوفمبر ٢٠١٤	كيف تتعرف على متعاطي المخدرات
١	١٦	١٠٠٩١	١,١٦	٨ أغسطس ٢٠١١	سلوكيات مدمن المخدرات
-	-	٨٠٠٢	٢,٤٧	١ أكتوبر ٢٠١٥	رسالة سمير جعجع لتوعية الشباب اللبناني عن مخاطر المخدرات
٢	٤	٢١١٢	١,٢٤	٢٥ نوفمبر ٢٠١٤	خطر إدمان المخدرات
-	-	٣٩١	٣,٥١	٢٣ يناير ٢٠١٤	عرض كوميدى بالحملة التوعوية بمخاطر المخدرات بجامعة بحري بالتعاون مع منظمة متحدون للتنمية الاجتماعية

يتضح من خلال الجدول أن المقطع الأقدم في تاريخ نشره هو المقطع المسمى بسلوكيات مدمن المخدرات، حيث نشر في ٨ أغسطس ٢٠١١، وحول أحدث المقاطع جاء المقطع الخاص برسالة سمير جعجع لتوعية الشباب اللبناني من مخاطر المخدرات، حيث تم رفعه على اليوتيوب في ١ أكتوبر ٢٠١٥. وحول مدة عرض الفيديوهات يتضح أن أكبر مدة جاءت في المقطع الخاص بالتدخين وتعاطي المخدرات، حيث بلغت مدته خمس دقائق وسبعًا وأربعين ثانية، وحقق المقطع الخاص بسلوكيات مدمن المخدرات المدة الأصغر، حيث بلغت مدته دقيقة وست عشرة ثانية.

وحول عدد المشاهدات حقق الفيديو الخاص بصور المدمنين قبل وبعد الإدمان على النسبة الأكبر في المشاهدات، حيث بلغت نسبة مشاهدته ٣٤٥٧٥٣ مشاهدًا، كما حصل على أكبر نسبة للتعليقات التي بلغت ٨٧٣ إعجابًا، أما الأقل في الإعجاب كانا مقطعين لم ينالا أى إعجاب وهما المقطع الخاص برسالة سمير جعجع لتوعية الشباب اللبناني عن مخاطر المخدرات، والمقطع الأخير، كما لم يحصل المقطعان على أى تعليقات، وحصد عدد التعليقات الأكبر الفيديو الأول حول صور المدمنين قبل وبعد الإدمان بواقع ١٠٨ تعليقات.

وجدير بالإشارة القول إن هذه المقاطع لم تقع تحت هوية أو مجتمع واحد فهناك مقطع سعودي وآخر لبناني وآخر سوداني وآخر أوروبي، مما يؤكد على أن التوعية من المخدرات ليست شأنًا محليًا ولكن تتحرك على مرجعية عالمية بالأساس.

ب - الفكرة الرئيسية والأفكار الفرعية

يتبلور الهدف الرئيسى فى هذه المقاطع فى التوعية والتثقيف بثقافة المخدرات، ومحاولة تكوين ثقافة عامة منفرة لها. وحول الأهداف الفرعية يمكن بلورتها فى ثلاثة أهداف فرعية:

- **التوعية بأنواع المخدرات:** حيث طرحت مقاطع الفيديوهات مجموعة من الأنواع للمخدرات من أجل التوعية بها وكتابة آثارها التى ترتبط فى معظمها بالموت، ويمكن الاستشهاد بأحد الفيديوهات المعنون بأخطر ١٠ أنواع للمخدرات وتأثيراتها وأشار فى المقطع إلى تسعة وهم (كريستال ميث - اكستاسى - الكتامين - الكوكاين - المواد الأفيونية - الهيروين - ديومورفين - ثنائى أيثيل أميد حمض الليسرجيك - سكوبولامين).
- **التوعية بالتأثيرات الضارة للمخدرات:** تعددت التأثيرات الضارة التى يمكن الوقوف عليها من خلال مقاطع الفيديو والتى يمكن تصنيفها إلى تأثيرات نفسية وأخرى

- جسمية، أما الجسمية فتتسبب المخدرات فى (ضعف الجهاز المناعى - تقليل الحمض النووى - سرطان الرئة - التهاب المعدة - تدهور وظائف الكبد - التهاب ملتحمة العين - ضعف القدرة الجنسية - صداع مزمن). أما الأعراض النفسية فيتمثل أهمها فى (فقدان السيطرة - سوء الفهم - الهلوسة - القلق - الاكتئاب).
- **علامات الإدمان:** طرح المقطعان السادس والسابع العلامات التى يمكن من خلالها توعية الأسرة بإدمان أحد أفرادها، ومن أهم هذه الأعراض (عدم الاهتمام بالمظهر - الكسل الدائم - شحوب الوجه- رعشة فى الأطراف - الهياج الشديد لأى سبب- الكذب - الفشل الدراسى - عدم احترام التقاليد والقوانين).

ج - الخطابات العقلية

نستطيع أن نستخرج من مقاطع الفيديو الخاصة بعملية التوعية مجموعة من النداءات العقلية، حيث برزت هذه النداءات من خلال ثلاثة خطابات متنوعة أفرزتها التحليلات، الأول دينى والثانى سياسى والثالث علمى ويمكن الوقوف عليها من خلال السياق التالى:

- **العقلانية فى الخطاب الدينى:** كشف المقطعان الرابع والسادس عن الطابع الدينى، حيث عبرا عن مناقشة الشيخ الشعراوى والعريفى لقضية المخدرات، ونلمح مجموعة من المؤشرات للخطابات العقلية فى النص، ويمكن الاستشهاد ببعض ما جاء به المقطع الرابع الخاص بالشيخ الشعراوى، حيث ذهب قائلاً "كل ما يؤثر على آلة الاختيار بين البديلات... وعلى الأعصاب لا ينفع" كما عرف الإدمان على أنه "أى شى يقود إلى التعود"، وتراه يذهب أيضًا فى خطاب يجمع بين الطابع الدينى والعلمى متحدثاً عن الغدة الكظرية والدور الذى تلعبه فى الجسم. ويذهب أيضًا قائلاً "المخدرات تؤدى إلى نشاط كاذب يغيب الإنسان ويقوده إلى التعود بعد ذلك ينهار الجسم". ويستطرد الإمام الشعراوى فى حديثه بالتنبيه على أخطار المخدرات

بالآية الكريمة "ولا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة". أما الفيديو السادس الذي جاء فيه الشيخ العريفي يتحدث عن المخدرات وعلامات التعرف على المدمن، فقد أشار إلى مجموعة من الملامح والأعراض الجسمية، ومجموعة من الملامح والأعراض النفسية المرتبطة بالمدمنين.

- **العقلانية في الخطاب السياسي:** نرى في المقطع الخاص بسمير ججع في رسالته إلى الشباب اللبناني، يوسع من دائرة تأثير المخدرات لتشمل الفرد والمجتمع، فيذهب قائلًا "للمخدرات ضرر مش على الشخص... بتعطب عيلة بكاملها الزوجة والأم وأولاد العم والجيران، والضرر يقع على المجتمع كله". ويلوم بعض الآراء غير الصحيحة بلغة المنطق، فتراه يذهب قائلًا "بنشوف نظريات وأقوال بتسهل على الجيل الجديد تعاطى المخدرات مثل... شوية حشيش ما بتضر". من هنا نستطيع القول بحضور العقلانية في الخطاب السياسي.
- **العقلانية في الخطاب العلمي:** طرح مقطعًا الفيديو الثاني والثالث الحديث عن المخدرات في صورة علمية بحتة، إذ أوضح المقطع الثاني التأثيرات السلبية للحشيش في صورة تتسم بالعلمية، كما عرف الحشيش قائلًا "هو نبات عشبي خشن الملمس... تستخدم أليافه في صناعة الحبال المتينة"، كما دقق المقطع الثالث في وصف أنواع المخدرات وتأثيراتها باستخدام الباور بوينت مع الموسيقى". تؤكد هذه المقطعات على حضور العقلانية في الخطاب العلمي بشكل واضح.

د - الخطابات العاطفية

- نلمح مجموعة من المقطعات داخل المقاطع تؤكد على مخاطبة العاطفة ويمكن التأكيد على عدد من هذه الملامح:
- **الموسيقى كألية للتأثير على الوجدان:** بتأمل مقاطع الفيديو ندرك أن ثمة اعتمادًا على الموسيقى في ستة مقاطع، ولا شك أن الموسيقى تلعب دورها في التأثير على

المشاعر، وظهر ذلك بوضوح خصوصًا في المقطع الأول، وأكد على ذلك رجع الصدي الذي تحدث بشكل أساسي على تأثير الموسيقى خاصة أنها تراتيل كنسية بالأساس، كما نلمح في المقطع الأخير أن التوعية تمت عن طريق تأليف أغنية سودانية توعى بمخاطر المخدرات.

- **التوعية عن طريق الترهيب:** فى نواحي كثيرة استخدم الترهيب كآلية للتأثير على مشاعر المخاطب، ويتجلى ذلك بوضوح فى توضيح أخطار المخدرات فى الفيديوهات الأولى والثانى، والخامس والثامن، حيث اعتمدوا جميعهم على توضيح أخطار الإدمان بالشكل الذى يلعب دوره فى التأثير على الوجدان.
- **نصوص تؤكد على خطاب العاطفة:** يمكن الوقوف على بعض الدلالات التى تؤكد على مخاطبة العاطفة، منها ما ذهب إليه المقطع الخاص بسمير جعجع وتوعية الشباب اللبناني بالترهيب قائلاً "موضوع المخدرات أخطر بكثير مما نتصور أو نفترض" كما تراه يذهب حالمًا قائلاً "نحلم بمجتمع متطور متحضر حر". ويخاطب الفيديو الخامس المشاعر أيضًا من خلال عبارة تؤكد على إمكانية التخلص من الإدمان من خلال "التحلى بالشجاعة والصبر والقدرة على اتخاذ القرار"، وينصح الفيديو السابع الآباء قائلاً "أبناؤكم أمانة لا تدعوهم للمخدرات"، هذه بعض العبارات التى تؤكد على مخاطبة العاطفة.

هـ - رجع الصدى

تنوعت ردود الفعل والتعليقات على المقاطع، وشهدت التعليقات تفاعلية حول مجموعة من القضايا يمكن طرحها من خلال السياق التالى:

- **المخدرات على ساحة الأديان:** شهد المقطع الأول تحديدًا تفاعلية حول المخدرات فى علاقاتها بالأديان خاصة وأن الأغنية التى لحقت بالمقطع من تراتيل المسيحية، وفى هذا السياق ذهب أحد التعليقات قائلاً "أغنية هالالويا هى تمجيد

تراتيل المسيحية، "وأشار آخر فى هذه التفاعلية قائلًا "الأغنية أعلى الفيديو من الترانيم المسيحية اللى يتم ترديدها فى الكنيسة الكاثوليكية... المخدرات يا متعلمين منبوذة من جميع الأديان مو بس الإسلام... منبوذة من البشرية جميعها".

• **دقة المشاهدة:** كشف المقطع الأول عن حقيقة أن هناك بعض التعليقات ارتبطت بدقة المشاهدة. وللتأكيد على هذه الدقة يمكن الاستشهاد بما ذهب إليه أحد التعليقات "الصورة اللى فى الثانية ٥٣ قبل الإدمان وبعد الإدمان بنفس الفستان" كما ذهب ثانى قائلًا "البنيت اللى بالدقيقة ١,٢٧ زاد جمالها بعد الإدمان" تدل هذه التعليقات على دقة المشاهدة.

• **نقد المقاطع:** شهدت بعض المقاطع تفاعلية مفادها النقد، ويمكن الاستشهاد بما ذهب إليه أحد التعليقات قائلًا "الفوتوشوب واضح فى الصور" ورد آخر قائلًا "من قال إنه فوتوشوب هذه الصور نراها فى شوارع لندن". وفى خضم التعليقات المرتبطة بالنقد نجد أن ثقافة المخدرات ترتبط بطبيعة الحال بثقافة المجتمع، وفى هذا الإطار اتجه أحد التعليقات من السويد رافضًا الحديث عن مخاطر الحشيش بقوله "أنا ساكن فى السويد وهون الحشيش مباح... مسموح مو ممنوع لو هالمضار كلها موجودة... كانت وزارة الصحة منعتة" وذهب ثانى قائلًا "أنا ما شفت أضرار للحشيش" ورد عليهم فى تفاعلية إيجابية أحد التعليقات قائلًا "كل الأشياء اللى اتقالت عن الحشيش صحيحة... كانت حياتى سعيدة حتى أن أصبحت أحشش تدمرت حياتى" تكشف هذه التعليقات عن جدل يمكن من خلاله الخروج بأن ثقافة المخدرات تختلف باختلاف المجتمعات واختلاف الأفراد وتجاربههم.

٤- تحليل مقاطع الفيديو الخاصة بطرق وخطوات علاج الإدمان

ي طرح هذا الجزء لعشرة مقاطع مرتبطة بطرق علاج الإدمان وذلك من خلال السياق التالي:

أ - وصف المقاطع من حيث الشكل

يوضح الجدول التالي رؤية حول بعض المقاطع المرتبطة بخطوات علاج الإدمان.

جدول رقم (٤)

مقاطع فيديو توضح طرق وخطوات علاج الإدمان

عدد التعليقات	عدد علامات الإعجاب	عدد المشاهدات	مدته بالدقيقة	تاريخ نشره	اسم مقطع اليوتيوب
٥٣	K2	٩٤٢٦٢	٤,٤٣	٣٠ أكتوبر ٢٠١٤	علاج الإدمان من المخدرات بطريقة فعالة وجديدة
١٤	K٥	٨٩٣٧٣	٨,٤٩	٢١ أكتوبر ٢٠١٣	خطوات علاج الإدمان من المخدرات
٢٨	K٢	٥٠٤١٥	٦,٤١	٤ نوفمبر ٢٠١٤	أساليب علاج الإدمان من الترامادول
٣	K٢	٤٧٣٧٣	١,٢٩	٢١ مارس ٢٠١٤	علاج الإدمان وكيفية التخلص من المخدرات
٧	٥٧	١٣٩٩٤	٣,٢٦	٦ نوفمبر ٢٠١٢	فى بيتنا مدمن ما الحل
-	١٣	١٢٩٩٩	٥,٤٣	٢٧ يناير ٢٠١٥	علاج إدمان الكحول والحشيش
٦	٤٠	١١٧٨٠	٣٦,٤٩	٦ ديسمبر ٢٠١٢	الفيلم الكامل عن علاج إدمان المخدرات Doctor life
٢	٥٦	١١٢٦٠	١٣,٢٩	٤ ديسمبر ٢٠١٣	الداعية... مراحل علاج الإدمان
-	-	٩٠١٧	٥,٥٤	٢٠ فبراير ٢٠١٣	علاج الإدمان بالأعشاب الطبيعية
-	٦	٧١٤	١,١١	٩ يناير ٢٠١٦	علاج الإدمان على التدخين بماء الرقية الشرعية

يتضح من خلال الجدول أن أقدم المقاطع هو المقطع المسمى "فى بيتنا مدمن ما الحل" حيث تم رفعه على اليوتيوب فى ٦ نوفمبر ٢٠١٢، فى حين أن أحدث المقاطع تمثل فى مقطع "علاج إدمان الكحول والحشيش" حيث تم رفعه فى ٢٧ يناير ٢٠١٥. أما من حيث الفترة الزمنية فقد حقق المقطع المسمى الفيلم الكامل عن علاج إدمان المخدرات Doctor life الفترة الزمنية الأكبر، حيث بلغت مدته ٣٦ دقيقة و٤٩

ثانية، وجاء المقطع الأصغر في علاج الإدمان بالرقية الشرعية، حيث بلغت مدة عرضه ٥٤ ثانية فقط. أما عن نسب المشاهدة فحقق المقطع الأول النسبة الأكبر في المشاهدة بواقع ٩٤٢٦٢ مشاهدة وتدرجت نسب المشاهدات حتى وصلت ٧١٤ مشاهدة في المقطع الأخير. وحول عدد الإعجابات فقد بلغت النسبة الأكبر في المقطع الثانى، حيث بلغ عدد الاعجابات k٥، تلاه المقاطع الأول والثالث والرابع بواقع k٢، فى حين لم يحصل المقطع الخاص بعلاج الإدمان بالأعشاب على أى إعجاب. وحول عدد التعليقات، حصد المقطع الأول على العدد الأكبر من التعليقات حيث بلغ ٥٣ تعليقًا. وحول طبيعة المقاطع فهناك خمسة مقاطع على الصعيد المصرى، وأربعة على الصعيد العربى، وواحد على الصعيد العالمى.

ب - الفكرة الرئيسية والأفكار الفرعية

تمثلت الفكرة الأساسية فى المقاطع المعروضة فى الطرق المختلفة لعلاج الإدمان، وتضمنت هذه الفكرة الأساسية عددًا من الأفكار الفرعية، والمتمثلة فى الآتى:

- **مراحل علاج الإدمان بشكل عام:** تلخصت مراحل علاج الإدمان عبر مقاطع الفيديو فى مرحلتين: الأولى وهى العلاج الطبى والثانية وهى التأهيل. ويمكن الاستشهاد بما جاء فى المقطع الأول "على سبيل المثال مدة سحب الهيروين من الجسم خمسة أيام... ثم تأتى مرحلة التأهيل".
- **الجماعية فى العلاج:** أكدت معظم المقاطع على عنصر الجماعية فى العلاج، ودور الأخصائى فى المناقشات الجماعية، بالشكل الذى يشجع على عدم الانتكاسة.
- **تعدد أنماط العلاج:** أشارت المقاطع إلى تنوع أشكال العلاج. ويمكن الاستشهاد بالمقطع الخاص بالفيلم الكامل عن علاج إدمان المخدرات Doctor life حيث تحدث عن نمط من علاج الإدمان يسمى العلاج الأتروبولى الغيبوبى. كما تحدث

أحد المقاطع عن العلاج بالأعشاب، ونذكر منها على سبيل المثال أحد مقاطع الباور بوينت مخاطبًا مدمني الكحول "قم بغلى ملعقتين من الحبة السوداء المطحونة مع ملعقة رز أبيض مطحون وملعقتين من عصير التوت في كوبين من الماء وأتركها لتغلي عشرين دقيقة ثم أضف ملعقتين من السكر... وتناولها مرتين يوميًا" كما أشار أحد المقاطع إلى قراءة الرقية الشرعية مع وصفة طبيعية وتكرار الآية القرآنية: بسم الله الرحمن الرحيم "وحيل بينهم وبين ما يشتهون" من أجل العلاج.

ج - الخطابات العقلية

تعددت صور الخطابات العقلية في مقاطع الفيديو، فهناك ست منها كانت تتسم بالخطاب العلمي، وثلاث منها تتسم بالطابع الديني، وواحدة تشير إلى التداوى بالأعشاب. ويمكن الوقوف من خلالها على خمسة من الأداءات العقلية في المقاطع. الأول يتحدث عن تأثير المخدرات، ويمكن الاستشهاد هنا بأحد نداءات المقطع الأول "تأثيرات الإدمان متعددة على النواحي النفسية والعقلية والجسمية"، أما الثاني فيشير إلى عدم ارتباط المخدرات بالعمر أو الطبقة، ويمكن التدليل على هذه العلاقة من خلال ما جاء في المقطع الثالث "لا يوجد سن معين للإدمان هناك مدمنون في سن الثانية عشرة، وهناك مدمنون كبار في السن" كما ذهب المقطع قائلًا أيضًا "انتشر الترامادول في الفترة الأخيرة لسهولة الحصول عليه... رخيص الثمن ولا يرتبط فقط بالطبقات العليا". أما الثالث فيرتبط بالنظرة إلى المدمن، فقد أشارت ثلاثة مقاطع إلى ضرورة النظرة إلى المدمن على أنه مريض في حاجة إلى علاج أكثر من كونه مجرمًا في حاجة إلى عقاب. في حين يتمثل الخطاب العقلاني الرابع في ضرورة تبصرة المدمنين بطبيعة العلاج وما سيحدث لهم بمصادقية وتشجيعهم من خلال العلاج الجماعي ويمكن الاستشهاد بمقولة الأطباء للمدمنين قبل العلاج الأتروبولى "سوف

يحدث عنكم جميعًا اختلال في الوعي سوف يسير الحصار، وسوف تكونون مرتاحين في هذه الوضعية، ولن تحسوا بأى ألم، الوقت سيمر بسرعة... هذا ببساطة العلاج الأتروبولى الغيبوبى". أما الخطاب العقلانى الخامس فيمكن الوقوف عليه من خلال المقطع الثامن والذي تحدث عن دور المسجد والمدرسة والأخصائى والأسرة والأصدقاء فى الحماية والتشجيع لعلاج الإدمان.

د - الخطابات العاطفية

ثمة أربعة خطابات عاطفية يمكن أن نستمدّها من المقاطع، ويمكن بلورتها فى السياق التالى:

- **الموسيقى المؤثرة:** تناول أحد المقاطع وهو المقطع الثامن المعنون بالفيلم الكامل عن علاج إدمان المخدرات Doctor life، حيث لازمت هذه الموسيقى مراحل العلاج الذى أشار إليها هذا المقطع العالمى، كما صاحب هذا المقطع أيضًا صور مؤثرة منها ربط المدمنين أثناء العلاج وتثبيتهم - فى مشهد مؤثر على الوجدان والمشاعر - وبين مدى المعاناة فى مرحلة الحصار والتى أشار المقطع إلى أربع جلسات منها.
- **الإرادة القوية:** أشارت تجربة أحد الأفراد فى العلاج كما جاء تحديدًا فى المقطع الثانى إلى ضرورة أن يكون لدى المتعاطى الرغبة فى العلاج، بمعنى لابد من حضور مشاعر قوية تحفز على العلاج، وهنا يمكن الاستشهاد للتأكيد على ذلك بما جاء فى المقطع الأول "هناك فرق بين مدمن يحاول يتعالج ومش عارف، وواحد مش عاوز يتعالج".
- **التشجيع:** من الفيديو الثامن يمكن أن نستنتج بعض الاستمالات العاطفية والتى تشجع على تقدم المدمنين للعلاج وعدم إحباطهم حتى فى مرحلة ما بعد التعافى،

ويمكن فى هذا السياق الاستشهاد بما جاء فى المقطع الثامن "من المدمنين من أصبح معالجًا للإدمان... ومنهم من أصبح إمامًا وخطيبًا".

- **حاجة المدمن إلى الحب والرعاية:** تيين من خلال المقاطع أن هناك ضرورة تتمثل فى عدم احتقاره أو النظرة إليه كمجرم، "وهنا يمكن الاستشهاد برأى أحد المتعافين الذين ظهروا فى المقطع الثانى" يقول "رحت مركز قال لى لازم الإرادة مش مجرد كلام... ومركز آخر قال لى لازم الصلاة والصوم... ومركز قابلنى أحد الأطباء بمشاعر الحب وحضنى... وكملت". تشير هذه المقولة إلى أن المشاعر الإيجابية فى التعامل مع المدمن تعتبر من أهم مقومات العلاج.

هـ - رجح الصدى

بتحليل المقاطع تم جمع وتصنيف التعليقات على مقاطع الفيديو إلى قسمين، الأول مرتبط بالرأى الذى يتراوح بين الشكر والنقد، والثانى يتعلق بفكرة التفاعلية على الصعيد العالمى:

- **الشكر والنقد:** تمخضت الفيديوهات عن مجموعة جميعها ارتبطت بالشكر إلا واحدًا كان بالنقد، وعن الشكر ذهب بعض التعليقات قائلة "موضوع مهم جزاك الله خيرًا" وذهب ثانى قائلًا "فيديو أكثر من رائع". أما النقد فقد جاء فى المقطع الخامس، حيث ذهب أحد التعليقات قائلًا "مع احترامى للشيخ كل النقاط اللى قالها سلبية".

- **التفاعلية على الصعيد العالمى:** شهد عدد من التعليقات تفاعلية فى الحوار، ليس على المستوى المحلى ولكن على الصعيد العالمى جميعها ترتبط بالعلاج وفى هذا السياق ذهب أحد التعليقات قائلًا "الإدمان مرض فسيولوجى يهاجم المخ ويلحق ضررًا بالغًا بالقشرة الدماغية... لذلك لا يمكن القول إن العلاج الدوائى وحده يفيد" وردًا على هذا التعليق ذهب ثان قائلًا "المشكلة إنه لما يعالج شخص ما بطريقة

معينة بيستعمل تلك الطريقة على باقى المدمنين... لكن من الضرورى أن يعالج كل شخص حسب حالته... أفضل طريقة للعلاج هى العلاج الذاتى... لا أحد يعرف ذاتك أكثر منك". وفى تفاعلية أيضاً واستفسار على الصعيد العربى ذهب أحد التعليقات قائلاً "أنا زوجى مدمن مخدرات لحد الحين وصار يتعاطى من خمس سنين وحاولت أعالجه فى الكويت... مفيش فايده... بدى مساعدة" ورد على هذا التعليق أحد التعليقات بطلب إيميل للتواصل. وفى الإطار ذاته وعلى الصعيد الأوروبى ذهب أحد التعليقات قائلاً "أنا أتعاطى الهيروين وأريد أن أخلص منه أنا مقيم فى فرنسا". وفى سياق متصل نشر أحد التعليقات بعنوان مشروع مجانى عالمى لعلاج الإدمان قائلاً "نقدم مشروع علاج الإدمان فى دولة كازاخستان... يقوم المركز باختيار واحد من كل دولة عربية حسب خطورته... ويعالج مجاناً بشرط تسجيل فيديو عن حالته وظروفه المعيشية التى أدت به إلى الإدمان، وفى حالة عدم الرغبة فى إظهار الوجه متاح". تؤكد هذه التعليقات على أن المشكلة عالمية وأن التفاعلية لا تتحرك على أفق سياقات محلية فقط.

٥- تحليل مقاطع الفيديو الخاصة بالتعافى

يستعرض هذا الجزء وصف عشرة مقاطع من اليوتيوب والخاصة بالمتعافين من الإدمان لعرض تجاربهم، حيث يصعب الحديث عن ثقافة المخدرات بعيداً عن المتعافين.

أ - وصف المقاطع من حيث الشكل

يعرض الجدول التالى لوصف المقاطع من حيث الشكل.

جدول (٥)

مقاطع فيديو عن تجارب المتعافين من الإدمان

اسم مقطع اليوتيوب	تاريخ نشره	مدته بالدقيقة	عدد المشاهدات	عدد علامات الإعجاب	عدد التعليقات
الحشيش دمر حياتي - اعترافات مدمن حشيش متعافى	٣ ديسمبر ٢٠١٣	٣,٧	٥٥٥٣٣	١٠٥	٢٠
اعترافات مدمن هيروين نائب	٢٧ مارس ٢٠١١	٣,٥٢	٢٩٥٢٢	٨١	١٤
قصة مدمن بعد التوبة - الإقلاع عن المخدرات - حملة حماية معكم... بطلت إدمان علشان في حد قريب منى توفى بسببها	٢٥ أكتوبر ٢٠٠٩	٦,١٩	٢٧٥٨٨	٣٦	٨
مدمن متعافى يروى تجربته رحلة ١٥ سنة تعاطى	٣٠ أكتوبر ٢٠١٥	١٦,٠٠	٤٣٣١	٣٨	٥
حوار مع مدمن متعافى مستشفى....	٣ نوفمبر ٢٠١٤	٦,٥٢	٢٩٦٨	٧	-
توبة مدمن مخدرات ١٦ سنة بأية من القرآن	٢٢ مارس ٢٠١٤	٩,٢٣	٢٩٢٨	١٠	١
متعافى من الإدمان يروى أصعب موقف تسبب في شفائه	٣ نوفمبر ٢٠١٣	٤,٢٠	٢٨٣١	٤٥	-
الأمير سلمان يستقبل متعافين	١٤ أغسطس ٢٠١٥	٣,٢٠	١٢٨٣	٢	-
متعافى من الإدمان يحكى تجربته فى مشروع منزل فى منتصف الطريق	١ أكتوبر ٢٠١١	١,٣٥	٥٦٠	٢	-
	١٦ سبتمبر ٢٠١٥	٣,٣٠	٢٦٦	٣	-

يتضح من خلال الجدول أن المقطع الأقدم زمنياً كان المقطع التاسع "الأمير سلمان يستقبل متعافين"، حيث رفع على اليوتيوب فى ١ أكتوبر ٢٠١١، فى حين أن المقطع الأحدث تمثل فى المقطع الثالث والمعنون "معكم... بطلت إدمان علشان فى حد قريب منى توفى بسببها"، حيث تم رفعه على اليوتيوب فى ٣٠ أكتوبر ٢٠١٥. وحول الفترة الزمنية جاء المقطع الثالث الأكبر من حيث مدته حيث بلغ ١٦ دقيقة، بينما جاء المقطع التاسع الأمير سلمان يستقبل متعافين الأقصر زمنياً، حيث بلغت مدته ١,٥٣ ثانية. ومن حيث نسب المشاهدة تدرجت فى الجدول من المقطع الأول إلى الأخير، حيث بلغت النسبة الأكبر للمشاهدة فى المقطع الأول والذي بلغ عدد

مشاهداته ٥٥٥٣٣، فى حين جاء المقطع الأخير والمعنون بـ"بمّتعافى من الإدمان" يحكى قصته فى مشروع منزل فى منتصف الطريق ليصل إلى ٢٦٦ مشاهدًا. وحول الإعجابات حقق المقطع الأول والمعنون "بالحشيش دمر حياتى... اعترافات مدمن حشيش متعافى" المرتبة الأولى، حيث بلغت نسبة الإعجابات به ١٠٥ إعجابًا، يليه المقطع الخاص باعترافات مدمن هيروين تائب والتي بلغت ١٨ إعجابًا، يليه المقطع الخاص بتوبة مدمن مخدرات بعد ١٦ سنة بآية من القرآن ليصل إلى ٤٥ إعجابًا، فى حين قلت الإعجابات فى المقاطع الثلاثة الأخيرة. وعن التعليقات حصل المقطع الأول على عدد ٢٠ تعليقًا، بينما المقطع الثانى حصل على ١٤ تعليقًا، واختفت التعليقات من المقاطع الخامس والسابع والثامن والتاسع والعاشر. وحول سياقات المقاطع فهناك أربعة مقاطع على الصعيد العربى وستة على الصعيد المصرى.

ب - الفكرة الرئيسية والأفكار الفرعية

يتمثل الهدف الرئيس فى هذه المقاطع فى عرض تجارب المدمنين بعد التعافى من الإدمان، ويمكن فى هذا السياق الوقوف على بعض الأهداف الفرعية التى انبثقت عن المقاطع من خلال السياق التالى:

- **عرض تجارب أسباب الإدمان:** يتضح من خلال أسباب التعافى أنها تبلورت فى الفضول وحب الاستطلاع ورفقة السوء، والتدليل الزائد فى الأسرة، كما ذهب المتعافى فى المقطع الرابع قائلاً "أنا والدتى شديدة فى البيت بس ضعيفة معايا"، ويمكن التأكيد على ذلك من خلال اعترافات بعض المتعافين، حيث يذهب المتعافى فى المقطع الأول قائلاً "كنت ملتزمًا دينيًا وأعرف العادات والتقاليد، ولكن أهلى كانوا بعيدين عنى ولم يعيرونى أى اهتمام... فالتفت على رفقاء السوء". وعلى الرغم من ذلك فإن هناك أحد المتعافين فى المقطع الرابع يرى أن الأسرة ليس لها أى سبب فى اتجاهه إلى الإدمان، حيث ذهب قائلاً "الأسرة مش السبب

فى أى حاجة السبب فى زميلى". وحول حب الاستطلاع ذهب المتعافى فى المقطع الثالث قائلًا "واحد قالى جرب هتبقى مبسوط" وذهب المتعافى فى المقطع الرابع قائلًا "كان عندى فضول أنى أجرب كل حاجة" وذهب المتعافى فى المقطع الرابع قائلًا "كنت ابن مدلل... ومكنتش بحب خوف الأسرة الكبير عليا".

• **المعالج الجيد هو بوابة التعافى:** أشارت بعض تجارب المتعافين إلى الدور المهم الذى يقوم به المعالج، ويمكن هنا التأكيد بما جاء على لسان المتعافى فى المقطع الرابع قائلًا عن معالجه "أنا بحبه جدًا... بعتبره والدى... بيظمنى وعرف يساعدى".

• **دور القرآن فى التعافى:** ذهب أحد المقاطع وهو المقطع السابع والمعنون بتوبة مدمن مخدرات بعد ١٦ سنة بأية من القرآن "حيث ذهب إلى أن القرآن من أكبر الدوافع إلى التوبة والتعافى من الإدمان، كما يلعب دوره أيضًا فى تثبيت التعافى، ويمكن الاستشهاد هنا بما ذهب إليه المقطع الخاص "سبب توبة مدمن من التعافى بعد ١٦ سنة"، حيث تبين أن السبب الأساسى فى تعافيه هو سماع الآية القرآنية: بسم الله الرحمن الرحيم "إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين".

• **دور القيادة السياسية فى التشجيع على التعافى:** من الأهداف الفرعية التى تمخضت عن المقاطع هو دور القيادة السياسية فى التشجيع على التعافى، ويمكن فى ذلك الاستشهاد بالمقطع التاسع الذى يشهد على مقابلة الأمير سلمان للمتعافين وتشجيعهم، ويمكن الاستشهاد أيضًا بجملة جاءت فى أحد المقطع "هنا سمو الأمير المتعافيين... ودعا كل من زلت به القدم للالتحاق ببرنامج الإقلاع عن المخدرات".

ج - الخطابات العقلية

ثمة أربعة خطابات عقلية يمكن الوقوف عليها من خلال المقاطع. الأول يتمثل في دور الثقة في مرحلة العلاج: حيث أشار أحد المقاطع وهو المقطع الثاني إلى أن أهم العناصر المشجعة على التعافى تتمثل في الثقة، حيث إن غيابها قد يؤدي إلى الانتكاسة، وفي هذا السياق ذهب المتعافى قائلًا "الواحد ممكن ينتكس بسبب قلة الثقة... ثقة المجتمع بعد العلاج" يقصد بهذا أن إقرار الجميع بتعافيه ومنحه الثقة يقلل من انتكاسته بعد العلاج. أما الخطاب العقلاني الثاني فيتمثل في تحول بعض المتعافين إلى نماذج وقدوة بعد التعافى: ويمكن الاستشهاد بما جاء في أربعة مقاطع فالمقطع الثاني يشير إلى تحول المتعافى إلى معالج، والمقطعان الرابع والعاشر أيضًا يشيران إلى ذلك، أما المقطع الخامس فيشير إلى تحول المتعافى إلى إمام وداعية، تؤكد هذه الرؤى التحولات الإيجابية المشجعة على التعافى. أما الخطاب العقلاني الثالث فيتمثل في ضرورة دمج المتعافى في المجتمع، ويعد هذا الدمج من أهم مقومات التعافى الجيد وعدم الانتكاسة، ويمكن في هذا السياق التأكيد بما جاء في المقطع الخامس "الاندماج في المجتمع... يحتاج إلى علاج سلوكي وعلاج طبي" بما يؤكد على أهمية الدمج الاجتماعي للمتعافين. أما الخطاب العقلاني الرابع فيتمثل في التأكيد على خطورة التعاطى من خلال المؤشرات العددية من التقارير الدولية ويمكن الاستشهاد هنا بما جاء في المقطع السادس والذي نشر في ٢٢ مارس ٢٠١٤، "بأن تقرير المخدرات العالمي الذى تصدره الأمم المتحدة أشار إلى ارتفاع أعداد المدمنين إلى ٢٧ مليون مدمن، وفي مصر حوالى ستة ملايين متعاط معظمهم من فئة الشباب"، وتؤكد هذه الأرقام على خطورة المشكلة.

د - الخطابات العاطفية

يمكن الوقوف على مجموعة من الخطابات العاطفية فى النص والتي يمكن عرضها فى السياق التالى:

- **عدم إظهار الوجه:** من خلال مقاطع الفيديو يمكن الإشارة إلى أن هناك خمسة متعافين لم تظهر وجوههم على الشاشة بالشكل الذى يمكن من خلاله القول إنهم يخشون من الوصمة الاجتماعية المترتبة على الإدمان.
- **تدنى تقدير الذات:** تبين من خلال المقاطع نقد وجلد للذات والنظرة إلى النفس نظرة متدنية. ويمكن فى هذا السياق التأكيد بما جاء فى بعض المقاطع فى المقطع السادس يذهب المتعافى قائلاً "أكثر حاجة كانت بتتعبنى عدم احترامى لنفسى وعدم احترام الآخرين ليا"، كما ذهب قائلاً "كنت بتمنى الموت فى كل لحظة". ويؤكد على هذه النظرة المتدنية إلى الذات ما جاء فى المقطع الثامن، حيث ذهب المتعافى قائلاً "مكنتش راضى عن نفسى". ويلوم المتعافى بالمقطع الثالث نفسه قائلاً "عملت حاجات كتير مكنتش أتخيل إنى أعملها سرقت شبكة أختى وسرقت بالإكراه"، ويمكن التأكيد أيضاً فى هذا السياق من خلال اعترافات متعافى من الهيروين "فى واحد أعرفه... كان مدمن هيروين... طيح أمه فى الهيروين علشان تديله فلوس ويقضى وياها... وواحد طيح زوجته فى الهيروين علشان ما ينقطع" تؤكد هذه الاعترافات بمدى الشعور بتدنى الذات أثناء التعافى.
- **دوافع التعافى العاطفية:** تبين من خلال تحليل المقاطع أن ثمة دوافع تتسم بالعاطفية هى التى تسببت فى الاتجاه للتعافى، منها ما جاء فى المقطع الأول، حيث ذهب المتعافى قائلاً "طلبت العلاج بعد موت والدى بمرض عضال"، وأشار المتعافى فى المقطع الثانى "إن واحد صحبى كان بيشرب ومات"، وأشار ثالث قائلاً "بداية العلاج إن كان فى واحد صحبى كان بيشرب وبطل" واعترف المتعافى

الوارد فى المقطع الخامس قائلاً "كنت هموت فى جرعة زيادة مرتين". تؤكد هذه الرؤى أن ثمة دوافع عاطفية ارتبطت بمسألة التعافى.

هـ - رجع الصدى

ذهبت التعليقات على التأكيد على خطورة المخدرات، ويمكن فى هذا الإطار الاستناد إلى أحد التعليقات التى قالت "لو تبغى تدعى على عدوك أدعى له أن يدمن الهيروين" تدل هذه المداخلة على صعوبة المشكلات المترتبة على المخدرات. واتجهت بعض التعليقات إلى الشكر والمدح فى المتعافين، ويمكن الاستشهاد بأحد التعليقات "ربنا يحميك ويكرمك بقية عمرك" كما ذهب آخر قائلاً "ربنا معاك ومع كل واحد عايز يتغير للأحسن".

كما ذهب أحد التعليقات والخاص بالمقطع الثانى إلى التشكيك فى كلام المتعافى قائلاً "أشك أنه كذاب... المخدرات تبقى بقعة سوداء تحت العينين وتهشم الأسنان وتؤدى إلى قلة الكلام والانعزالية"، إلا أن التفاعلية فى التعليقات تكشف عن أحد الردود التى أكدت على صدق المتعافى، حيث ذهب أحد المعلقين قائلاً "الرجل ده بلدياتى وصادق وأنا أعرفه وحابب أقول للأخ اللى مكده بسبب أنه وشه رايق... الرجل ده مبطل من ٣ سنين وفعلاً ربنا جعله سبب فى تبطيل شباب كثير". من هنا يتبين أن التعليقات وردود الفعل ارتبطت بثلاثية المدح والتشكيك والدفاع عن المتعافى.

استخلاصات بأهم النتائج

تتعدد سمات ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب، بالشكل الذى يمكن أن نتلمس معه أبرز هذه الخصال وفقاً لما آلت إليه نتائج التحليل وبالاعتماد على الإطار النظرى، عبر السياق التالى:

١- ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب عالمية

تتحرك ثقافة المخدرات عبر الإنترنت عبر سياقات عالمية، ويتضح ذلك من خلال مقاطع الفيديو التي تم تحليلها، فلا نستطيع أن نقول إنها مصرية خالصة أو عربية خالصة أو أجنبية خالصة، فهي مزيج من كل هؤلاء. ويمكن القول إن المقاطع التي تم تحليلها لم تمثل بطبيعة الحال مسألة الترويج أو الاتجار، إلا أننا لا نستطيع أن نغفل دور اليوتيوب في عملية التسويق للمخدرات، حيث يزخم بالعديد من الإعلانات للأدوية والعقاقير المخدرة. فالإنترنت بشكل عام يلعب دوره في مسألة الاتجار والترويج للمخدرات ويمكن هنا الاستشهاد بما ذهبت إليه أنيتا لافورجنا Anita Lavorgna (٢٠١٦) حيث قالت "خلقت الإنترنت ثقافة فرعية سهلت التفاعل بين الزبون وتاجر المخدرات" (Monunteney, 2016, p. 85).

٢- ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب تتسم بتنوع الخطابات

يدرك المتأمل لطبيعة الخطابات والأداءات المرتبطة بمقاطع الفيديو عبر اليوتيوب - المتعلقة بثقافة المخدرات - أنها تخاطب العاطفة من خلال الموسيقى الملحقة ببعض المقاطع، كما تخاطب العقل في عملية التوعية والعلاج خاصة، كما جمعت التحليلات في عقلانيتها بين النمط العلمي والديني والثقافي.

٣- ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب تزخم بالتناقضات

تعد تناقضات ثقافة المخدرات ملمحاً أساسياً من ملامح هذا النمط الثقافي، إذ أن هناك مجموعة من المقاطع تؤكد على عملية تعلم المخدرات، وهناك مقاطع تؤكد عقلانية الاختيار من خلال التوعية والتثقيف والتشجيع على العلاج.

٤- ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب تجمع بين فردية الممارسة وجماعية العلاج

ارتبطت غالبية الممارسات المرتبطة بالتعاطى بالجمعية بالشكل الذى يمكن تفسيره - فى الماضى- بالتفاضلية الجمعية Differential Association، تلك النظرية التى تفسر الجنوح والانحراف بتأثيرات المجموعات على السلوك، وترى أن السلوك الانحرافى يحدث كنشاط مجموعة. إلا أن هذه المقولة لم تعد جازمة فى ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب. فالتعاطى كما برز من خلال تعلمه عمل فردى - إلى حد ما - إلا أن للجماعية دورًا بارزًا فى مسألة التأهيل والعلاج. ولعل ذلك يرتبط إلى حد كبير بمسألة الفردية فى التعامل مع الإنترنت، تلك الفردية التى ارتبطت بمجموعة من الأزمات أبرزها أزمة الذات كما طرح لها مانتويل كاستيلز Castells (١٩٩٧)، حيث أشار إلى أن الفردية من الأمور المحتمة عند التعامل مع الإنترنت وثقافته فالشعور بالخلوة المطلقة أمام الأجهزة وجودى ومحتوم... وله تأثيره على الهوية. المقصود هنا أن ثقافة تعاطى المخدرات عبر الإنترنت تتسم بالفردية أكثر من اتسامها بالجماعية (Castells, 1997, p. 22).

٥ - ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب ثقافة تفاعلية

تعد هذه السمة من الملامح الأساسية لثقافة المخدرات عبر اليوتيوب، إذ أن التفاعلية تحركت من خلال نتائج التحليل على عنصرين: الأول يتمثل فى الإعجابات التى تفاوتت حسب درجة قابلية المتفاعل للمقاطع. والثانى يتمثل فى التعليقات، حيث أظهرت التعليقات فى معظمها نمطًا جديدًا من الحوار حول المقطع المشاهد، ولعل ذلك ظهر بشكل جلى فى تحليل رجع الصدى.

٦ - ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب تجمع بين القصدية والهرلية

من خلال التحليل نستنتج أن ليس كل ما ينتج على اليوتيوب يتسم بالهزل، كما أن ليس كل ما هو مطروح بشأن المخدرات على اليوتيوب يرتبط بالجد. كما لاحظنا من خلال المقاطع أن هناك العديد منها صورت باحترافية، وبتخطيط مسبق وخاصة المقاطع التي كانت جزءاً من برامج، وهناك مقاطع أخرى صورت من الواقع دون استعداد مسبق.

٧ - ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب عابرة للجسد

كشفت بعض المقاطع وخصوصاً المرتبطة بتعلم المخدرات أو التعافى عن إخفاء وجه المؤدى فى الفيديو، بالشكل الذى يمكن معه القول إن الاعتماد الأساسى فى ثقافة المخدرات عبر اليوتيوب كان على الأفكار أكثر من الاعتماد على الأشخاص. فى النهاية يبقى هذا المجال خصباً للتعرف على دور الإنترنت بشكل عام فى تدعيم الثقافات الفرعية والتي منها بطبيعة الحال ثقافة المخدرات، وكان المغزى من هذا البحث التعمق فى إحدى آليات الإنترنت وهى اليوتيوب ووصف ثقافة المخدرات من خلاله، إلا أن آليات الإنترنت فى هذا الإطار متعددة، وتثير مجموعة من التساؤلات التى باتت من المحتم الإجابة عليها. ويعد هذا البحث لبنة أولى فى دراسة ثقافة المخدرات عبر الإنترنت، وتبقى العديد من الموضوعات فى حاجة إلى دراسات أكثر عمقاً. أمل أن يكون هذا البحث مهد لريعات مستقبليّة أكثر قوة تفيد صناعات السياسات فى التعرف على الآليات الجديدة لثقافة المخدرات.

المراجع والهوامش

إحصاءات اليوتيوب. (٢٠١٥).

Available at: <https://www.youtube.com/yt/press/ar/statistics.html>

الحسينى (رياب). (٢٠٠٦). ثقافة المخدرات فى منطقة أبو قتادة، المجلة القومية للتعاطى والإدمان، مج ٣، ع ٢٤، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والمجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، ص ٧٣.

الفوال وآخرون (نجوى). (٢٠٠٨). الوسائط المعرفية ومشكلة المخدرات دراسة تحليلية لمضمون مواقع شبكة الإنترنت. القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والمجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان وصندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى، ص ١٤.

الكردى وآخرون (محمود). (٢٠٠٦). ثقافة المخدرات فى العشوائيات: دراسة حالة لمنطقة أبو قتادة. القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والمجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، ص ص ١٨٤ - ١٨٥.

جلبى وآخرون (على). (٢٠٠٦). ثقافة المخدرات فى الساحل الشمالى: دراسة سوسيوأنثروبولوجية فى مناطق مارينا والحمام وسيدى كرير. القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والمجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، ص ٦.

حليم (نادية). (٢٠٠٥). ثقافة المخدرات لدى عمال الزراعة الأجراء. القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والمجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، ص ص ٣-٧.

دراسة جوجل حول اليوتيوب فى الشرق الأوسط وإفريقيا. (٢٠١٢).

Available at: <http://google-arabia.blogspot.com.eg/youtube.html>

راجح بركات (على). (بدون سنة نشر). نظرية باندورا فى التعلم الاجتماعى.

Available at: <https://faculty.psau.edu.sa/.../doc-9-pdf>.

ريجيو (فيليب). (٢٠٠٩). ما بعد الافتراضى: استكشاف اجتماعى للثقافة المعلوماتية، ترجمة عزت عامر، المشروع القومى للترجمة، كتاب رقم ١٣١٥، القاهرة، المركز القومى للترجمة، ص ص ١١-١٢.

كريم وآخرون (عزة). (٢٠٠٦). ثقافة تعاطى وإدمان المخدرات لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسى. القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والمجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى. ص و.

كمال (آمال). (٢٠٠٧). دور المقررات الدراسية والإعلام فى تشكيل ثقافة المخدرات لدى الطلاب. المجلة القومية للتعاطى والإدمان. مج ٤. ع ٢. القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والمجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، ص ٥.

- ليلة (على). (بدون سنة نشر). ثقافة المخدرات: البحث عن نموذج تحليلي. ورقة علمية غير منشورة. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناائية.
- Abisheva A., et al. (Without Year Publishing). Who Watches and Shares What on Youtube? And When? Using Twitter to Understand YouTube Viewership, Available at: <https://www.sg.ethz.ch/media/publication>
- Ardevol (Elisenda). (2005). Anthropological Perspectives of the Internet: Using Anthropological Theory to Understand media Forms and Practices Workshop Loughborough.
- Castells M. (1997). The Rise of the Network Society, Oxford, Blackwell Publisher, p. 22.
- Chechinato, F., et al. (Without Year Publishing). Content and Feedback Analysis of Youtube Videos: Football Clubs and Fans as Brand Communities, Journal of Creative Communications, Vol. 10, issue 1, pp. 71-88.
- Higgins (George). (2007). Digital Piracy, Self-Control Theory, and Rational Choice: An Examination of the Role of Value, International Journal of Cyber Criminology, Vol. 1 Issue, pp. 33- 55.
- Hsieh (Hsiu-Fang); Shannon (Sarah). (2005). Three Approaches to Qualitative Content Analysis, Qualitative Health Research, Vol. 15, No. 9, pp. 1277-1288.
- Kim (Jin). (2012). The Institutionalization of Youtube: From User-Generated Content to Professional Generated Content, Idia, Culture & Society, Vol. 34, Issue1, pp. 53-76.
- Maisol (Sandoval). (2010). Christian Fuchs Towards a Critical Theory of Alternative Media, Telematics and Informatics, Vol. 27, pp. 141–150.
- Mounteney J. et al. (Editors). (2016). The Internet and Drug Markets, European Monitoring Centre for Drugs and Drug Addiction (EMCDDA), Luxembourg, Publications Office of the European Union, p. 85.
- Muncy J. A., et al. (2014). Medical Advertising on Demand: A Content Analysis of YouTube Direct-to-Consumer Pharmaceutical Advertisements, Journal of Medical Marketing, Vol. 14, Issue 2-3, pp. 145-135.
- Neale H. Nichols, S. (2001). Theme-Based Content Analysis: a Flexible Method for Virtual Environment Evaluation, International Journal of Human-Computer Studies, Volume 55, Issue 2, pp. 167–189.

- Oxford Dictionaries, Definition of Drug Culture& Definition of Youtube. Available at: <http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/drug-culture>
- Reiss (Abert); Rhodes (Lewis). (Without Year Publishing). An Empirical Test of Differential Association Theory, Available at: <https://deepblue.lib.umich.edu/bitstream/handle/>
- Rodrygo L; Santos. T., et al. (2007). Characterizing the Youtube Video-Sharing Community, Available at: <http://homepages.dcc.ufmg.br/~rodrygo/wp-content/papercite-data/pdf/>
- Scott (John). (2000). Rational Choice Theory from Understanding Contemporary Society: Theories of the Present, Edited by G. Browning, A. Halcli, and F. Webster, Sage Publications, Available at: www.soc.iastate.edu/sapp/soc401rationalchoice.pdf
- Silver (David) D; Massanari. (Adrienne). (2006). Critical Cyberculture Studies, London, New York University, pp 17-19.
- Smit (Rik); Heinrich (Ansgard). (2015). Witnessing in the New Memoryecology: Memory Construction of the Syrian conflict on Youtube, *New Media & Society*, pp. 1-19.
- Vardakou C. et al. (2010). Drugs for Youth Via Internet and the Example of Mephedrone, *Toxicology Letters*, Available at: www.elsevier.com/locate/toxlet
- Westland C. A. (1996/1997). Rational Choice Model of Computer and Network Crime. *International Journal of Electronic Commerce*, Vol. 1, No. 2, pp.109- 1260.
- Yang (Mo) et al. (Without Year Publishing). Content Analysis of the Videos Featuring Prescription Drug Advertisements in Social Media Youtube, *Drug Information Journal*, Vol. 46, Issue 6, pp. 715-722.

Abstract

**Drug Culture on Youtube
A Methodological Study on Virtual Content Analysis**

Waleed Rashad

The main purpose of this paper is to define the nature of the drug culture on the online platform, "Youtube". This research primarily utilizes virtual content analysis, which has been implemented using qualitative methodologies. This analysis was based on the identification of selected keywords that were found in approximately fifty videos, ten of which are related to learning about drug culture, ten regarding drug control, ten regarding drug awareness and education, ten regarding drug treatment and ten regarding drug recovery. The analysis was then conducted in accordance with five main elements, which are as follows: form, primary and secondary ideas, psychological messages, emotional message, and feedback analysis, which refers to the categorization and classification of comments that are posted on various Youtube videos.

The results of these analysis indicate that there are several characteristics that define drug on Youtube. These features included the fact that drug culture is a global culture, it consists of various types of messages, it displays a number of contradictions, it represents various instances of individual drug use as well as collective therapy, and that it is an interactive culture.